مخطوطة

المبين المعين لفهم الأربعين

المؤلف

علي بن سلطان القاري :

كتاب

المبين المتضمن لمنهم الاربعين تأليف الشيخ الامام العالم العلامة
خاتم المحققين الدائق بقريحته البارع
علي بن سلطان محمد القاري رحمه الله
رحمة واسعة وانعم علينا
من بركاته وبركاتهم
في الدين والدنيا آمين
اي رب
اليها
ا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل للاعداد والاوقات اعتبارا للانام خلق السموات والارض في ستة ايام وخمر طينة آدم عليه السلام بيده اربعين صباحا في تمام الاكمال وجعل الهلال رقيقا فاديا في اربعين يوما وجعل علقة ثم اربعين مضغة ثم اربعين مضغة الى ان كسى اللحم نوته المطام وقرأ على موسى عليه السلام اربعين ليلة ميقات الكلام وبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة على رأس من اكثر الانبياء الكرام الصلاة والسلام الاتمان الاعمان الافضلات الاستلان على من خلق اولا في عالم الارواح وجعل آخرا من بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون مظهر المراتب الاولية الباطنة ومظهر المناقب الاخرية الظاهرة وعلى آله الكرام واصحابه العظام وسلم اما بعد فيقول المفتقر الى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه ولا ممل في برهان معانيه ممزوج بنوا بد لغويه ونكت نحويه وشوارد صوفية من اسرار قدسية وانوار انسية قصدت بتدوينه للطالب المعنى سلوك هذه الاربعين المشتملة على الحكم اليقينية والمعارف التي صدرت عن مشكاة صدرين تزاحم على التمسح كتائبها النهج الثبج للامام العلامة والهمام الفهامة محيي الدين النووي قدس سره القوي وجعله العلي ونور ضريحه الحالي وقد رددت عليه ثانيا وسميته بنزهة القارئ من دمشق الشام وعزاها كلام الملك العلام سنة تسع واربعين وسبع مائة وهي سنة اشهر بعضد وخمسة ارباع المهذب في بقية السنة ثلث فريضا من ستين لا يضع عضمه الارض يقترب اثني عشر درسا من العلوم وكان آمرنا هذا سباقا في العلم والعمل صابرا على خشونة العيش وقوة الاكل لا يأكل الا ما ينبت من عند اربه بعد العيش ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتزوج ولا تسرى ولا مولد دمشق لشبهة فيها ولم يتزوج من زهده وورعه ونزوى دار الحديث الى ان توفيه سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلوم شيئا ليس ثوب وقوت وعمامة سنجابية وعليه سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل على ذلك

الى ان سافر الى القدس ثم عاد الى وطنه ثم الى بلده أبوبه ونوفي سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن ببلده طيب الله مضجعه رحمه الله انشده ايانا عند الوفاة بما شعر تنا شر ظني وفاته وعليهم ويا سيتوفر جمعهم نشري لهم

وفي جملتي يصنو معاد وجعله مقام به حط الرحال لديهم

سميته بالميسر المعين لشرح الاربعين وهذا اول الشروع في المخصوص بعون الملك المقصود قال رحمه الله بسم الله اي باسم المعبود الحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل مؤخر مثل بدءت بسم الله او يبتدئ للافادة والاهتمام فهو نية الخاصة وان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في ظهور الوجود وقد اقال بعض المحققين من ارباب الشهود ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ورأيت عليه مكتوبا ترقى لديه بقوله سبحان الله والحمد لله في الوجود الرحمن العام الرحمة لجميع البرية بافاضة اصول النعم وجلائل القسم الرحيم الخاص الرحمة للمتدينين بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم من رقائق وحقائق وانما اصل الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه تعالى ارادة الخير لمن يستحقها او تركه العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المعبر بالوجود والكمال على الكل بحسبه ما يقتضي الحكمة على وجه البداية والرحيم هو المعبر بالكمال المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وزيادة لفظ الاسم ان يستر به الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فلم يقدروا لفظ الله اضمحلت العقول في بقية عظمته وذابت الارواح في بحار الوهيته فانبعث بالرحمن الرحيم ليسكن قلوب الموحدين ويشفي صدوره ويفرح مومنين كذا قاله جمع محققون وقيل الرحمن بالرحيم شوق اظهر فانه لارباب ذوقه في فتح الحكيم ليتناول العباد في جميع المراد هيئ اذا شرعوا سكروا وان فرطوا فتروا وان افطروا وان صلوا فاتحصلوا فاذا بلوا فاصحوا وان بدئ كشفه واستمر فرارا في بحار لطفه هذا والله هو الاسم الاعظم لكن بشروط من جملتها ان تتوخى الله وليس في قلبك سواه ونقل الاستاذ ابو القسم القشيري ان جميع اسمائه تعالى المتعلق الاحزاء

الاسم فانه للتعلق ثم اعلم ان المصنف افتتح كتابه بالتسمية والتحميد تاسيا
بالكتاب العزيز وعملا بالحديث المشهور كل امر ذي بال لم يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله او بذكر الله فهو اجذم او اقطع
او ابتر وروايات متعددة وعبارات مختلفة متحدا ان متركب البسملة
خليا البركة ومنقطع الزيادة وروايته بذكر الله اعم وفي المعنى اتم لما يشير
اليه الابتداء العلي الشان يحصل بايراد كل ما يسمى بكونه ذي بال من البسملة
او الحمدلة الآن الجمع بينهما افضل والاهتمام باظهارهما مثل والترتيب
ما خرة من الكتاب الجليل مع ما فيه من الاشارة الى تقويض المهمات بالبسملة
انعام فينبغي ان يترتب عليه شكر جزيل فقال الحمد وهو الوصف
بالجميل الاختياري على جهة التبجيل سرا تعلق بالفضائل الكسبية
او بالفواضل الوهبية وال للاستغراق خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة
وقيل للجنس ولامه للتخصيص وقيل لام الجاز فتأمل هذا وفي كلام
الصوفية ان الحمد لا يكون بالمقال بل يكون بالافعال ولسان الحال وهو
ظهور الكمالات وحصول الغايات من الكائنات اذ هي بشية فائحة
وبديع رائقه لولاها لاستحقه فيها ولاها للموجودات كلها مستحقة
منزهة حامدة اظهار الكمالها واشعارا بما بها وبانها وبانها فيظهر بها
للصفات الجلالية والنعوت الجمالية كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده
اي بلسان فصيح ملكوتي سديد بسمعه من كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد بها اللسان نطق الحصى في يد المصطفى وبه تحدث الارض
اخبارها وتنطق الجوارح باوزارها وبه نطق التمر انوار الراضين حيث
قالت انبتاطا بعين ثم اختيار اثم الذات المبين عن صفات الكمال وذكره
بما ينفرع عليها من الافعال اتما الى استحقاقه من جميع الجهات وسائر
الاحوال لما قال العالمين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه
في العربية وبالثلاثة مزين في الفاتحة اي سيدهم ورئيسهم قال الواسطي
هو العالم ابتداء المربي عنده والفاتحة والعالم كل ما يعلم به الصانع العالم

وجمع لتعدد انواعه واختلاف اصنافه فقد قال وهب هي ثمانية عشر الف عالم
وقيل اربعون الفا وقيل ثلاثمائة وستون الفا وقيل ثمانون الفا نصفه في البحر
ونصفه في البر وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين غير سبحانه
قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واختير هذا الجمع تغليبا لذوي
العقول من الملائكة والثقلين لشرفهم ولاستتباع غيرهم فهو
عبارة عن المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها لافتقارها الى مدبر
واجبت لذاته تقدس عليه وجوده وتنزهت صفاته قيوم القيم القيام والقيوم
بفتح الواو وبسكون ياء على اربعة ابنية صارت ثمانية فلما عرض سبب الواو
والياء اعتلا فتحة الاول انقلبا الى اصل البناء والقيوم فيعول مبالغة القائم
والراء هاهنا للتأكيد لا للتأنيث والمعنى المصنوع عانة نفوذ حالة القيام والدائم
القيام بامرها وهو في الشاهد قيام الاثر والحركات عند الجوهري وثبات الجسم
في الحيز كما ورد في كتاب العرائس للاستاذ القشيري الاول هو سلف
والثاني من الخمس والثالثة من المضعف والرابعة من الذهبة والخامسة
من الياقوت والسادسة من زمرد والسابعة من نور والعرش من
جوهرة خضراء وبين كل سماء وسماء جريها في الجو الذي بين الارضين
السبع بحسب السماء الدنيا كحلقة في فلاة وهكذا الكرسي كالخافة الى ما وراءها
وجميع الكائنات بالنسبة الى العرش وقلم العرش وما وعلوم العباد والاقلام
في الكتاب الاحاد جنسها او لصنف جنسها والتشاد جمعها وانما جمعها لكثرة
كما ورد في بعض الاحاديث واشعارا بانها مثلها في عدد هذا قال تعالى
ومن الارض مثلهن وفي كل طبقة عالم الله الذي خلقهن وليتمار
لبداية الفاصلة فيما قبلها وما بعدها هذا وقال القشيري ومن عرف
انه المتبرم بالامور والاحوال استلزم عن كمية التعبير ونفيه الاشتغال
وعاش براحة التفويض تكريمه ولم يحصل في قلبه للدنيا كثير فهم ثمة
وقد قال الحكماء ان جميع كرايم الدنيا والعقبى عند الله اقل من تبنة
عند سلطان الدنيا معتبر لعارف اجمعوا ان العالم بعوالجاموم

وهو ضعيف ما يتوقف عليه وجودهم وشهود تظهرهم فان التدبير لهذا العالم الغريب
والشغل فيه وتدبيره لعالم الارواح كتدبير لعالم الاشباح وتدبير الكبير
كتدبير الصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته اظهر الشيء من حسنته في الايجاد
والاعدام والمنع والعطاء وامتثال ذلك كله لارادته **ثم بعث اليهم** اي من مرسلة **محمدا**
اي الرائع رسالته المنزلة بعظمته **صلى الله عليه وسلم** وتسليمه من اصناف معائبهم المنزهة
بمعانقتهم **عليهم** والجملة خبرية معنى وانشائية معنى كالحمد لله والصحيح
ان الرسول انسان اوحي اليه وارسل بشيء والنبي هو يسير وهو اعم منه
وفي مسند احمد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وخمسة عشر قيل مسمات الكلام يقتضي ان يكون هذه الاوصاف
مدخلا في اقتضاء الحمد عليه الا ان يترتب الوصف على الحكم مشعرا بالعلية
كما تقرر في الاصول الدينية والحق بان الاكيد ذكر الامر بين بين
للكل بالامداد الروحية والعظمة تظاهرا منها من المحل الجليلة وامتا
تباسه بامر السماء والارض فلانه لولاه لاختل العوالم العلوية والسفلية
فلا يمكن لهم التشبث بالمعارف الدينية والمطالب اليقينية اذا صلاح
المعاد بانتظام امر المعاش والزاد وامتا تدبيره فهو اما فاضة وجود هم
وصفاتهم وما يتوقف عليه شيء منها فهم لا يحيطون انه ابدا من النعم العظيمة
والمنن الوسيمة واما بعثته الرسل فلانه لطف يسبب احتجاجهم وبعدهم
عن المحن لا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم من الحضرة الصمدية الا بواسطتهم
في استماضة المكالمات واستمادة المناجات من وسيطة يلوح من وجهه
تناسب الحضرة الاحدية ومن وجه تلاميح الربوبية المنزهة فيستنبط بسر
المشاهد المحض ويعيد بظاهر الحافظ المحفوظ وهم ارسل الكلم فكان بعضهم
من النوع الجسماني **الكاملين** اي العقلا البالغين من الانس والجان
من الجن بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم بل ولكافة من الملائكة حتى
من الحيوانات والجمادات كما يشير اليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق
كافة واما ما قيل من ان التكليف الزام ما فيه كلفة فهو غالب بالنسبة

الى العامة والعقل الذي مناط التكليفات غريزة يلزمها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات وفي كلام بعض الصوفية انه جوهر فطري يتهيأ به
الصلاح من الفساد وفي الشرعيات تعلق بالافعال فهو عقل المعاد
والعبادة وقرن تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والعبادة **المتعلق** اي ذلك العقل
الى ذات الله وصفاته وافعاله في مصنوعاته وهدايته رسله الكرام
بدلالة المعجزات اليد السلام وبارشاد الخواص طريق السير الى الله
ليكشف عنهم ظلمات اهوالهم ويمسح غبار شبه بدانهم فيستضيئوا بنور القدس
ويسيروه في غزوه في مجامع الانس ثم اعلم ان الهداية على ضربين بمعنى
الدلالة والتوفيق المؤمن الضلالة وهو هدايته ارباب الرسالة وبمعنى
التوفيق والتبيين والتعريف وهو مخصوص بربه سبحانه بهذا المعنى
يجمع بين قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وبين قوله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم او يقال
اشار فيهما الى مقام الجمع كما تقرر في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى **وبيان شرائع الدين** الشرعية فان الطريق الواضح
الجلي الواصل الى الله الطريق الالهية المشتملة للاحكام الدينية المتضمنة
لمصالح العباد ومعارف البلاد ومخازم المعاد والدين لغة الطاعة والجزاء
وشرعا كما وضع الفهيم سابقا لذوي العقول يختارهم العهود الربانية بصحبة
في معاهم ومعاشهم الدين والملة بمعنى واحد او يختلفان اعتبارا
فان الشرعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها
يجتمع عليها تسمى ملة ومنزله لهذا اتبعه اشارة الى البعثة وهي بعوث
الخلق الى الحق وارشاد العباد الى مصالح المعاش ومنافع المعاد
واعلامهم بما يجوز عقولهم عن معرفته من اصوله كالحشر والنشر
والجنة والنار وتعيين وظائف الطاعات وتبيين اوقات العبادات
وبيان الحدود والاحكام في المعاملات وذلك لان الانسان لما لم يكن
مستقل العيش بأمر معاشه من غذائه ولباسه ومسكنه

بل لا يتم له الا بمشاركة من ابناء جنسه وكل يستغني بها ينتزر اليه فاحتاج الى عدل منتظم عليهم يجمعهم كلهم لديه وكما كان من التقدير حصول الامور الخزينة مست الحاجة الى ضبط قوانين كلية وهو شرايع دينية ولابد لها من شارع مهتمتاز باستقامات الطاعة ليعتاد له المكلفون في قبول الشريعة وذلك لاختصاصه بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة دالة على انه من عند الحق الى الخلق كما شار اليه المم فتال بالدليل ابطالا لقولهم متلبسين بالادلة العقلية ابدية الوجهة للعلم لانها تقطع عارضة للعصم والبقاء الى يوم الدين لانها مؤيدة بالمعجزة الباقية على الدهر ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وهي مع ذلك مشتملة على الاحكام وتطابق شرعهم مدة الايام ومن اطاعهم بشره بالجنة في دار القرار ومن عصاهم انذره بالعقوبة في دار البوار

الحمد عند الجماعة الاحمدية المفيدة للثبات والدوام لقدم الصفات واستمرارها الى الجملة الفعلية المناسبة لتجدد الانعام وتعاقبها وتكرارها وايجاب عموم الانام قصده بلسانه والى نفسه وقال احمد على جميع نعمه والواو به هنا معنى الشكر الذي هو من افراد الحمد بتوبيخه ذكر نعمة الوجود هي الحالة المستلذة او المنعقة الخاصة من المفرة وكذا اختلف فيان الواحد هل هو منعم عليه اولا وتعم الله تعالى وان كانت الحق من والجمهور تستقضي لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها فضلا عن اداء شكرها الا انها اما دينية او اخروية وظاهرة او باطنية والدنيوي اما وهبي كخلق الاعضاء وتوفي الاجزاء ونفخ الروح للاحياء والبقاء واشراقه بالعقل وما يتبعه من الحواس والضياء واما كسبي كتخلية النفوس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل كل وتخليته بالحسن الشمايل والاخروي هو ان يعفو الله عن عبده ويرضى عنه في مقام وهو ثمرة في الجملة بين جميع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين واما الذي يدل على الزيادة من ربه فعليه ذكر ايمن انفضال في تحليات جماله وذلك كما يدل عليه ما ذكرنا من ان المراد بالحمد

اشكره

اشكره لقوله تعالى ايضا لئن شكرتم لازيدنكم وبما ورد على ما رواه ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء والجذما تال المهم

واشهد اي اعلم واعلم ان لا اله الا الله اي لا معبود بالحق في الوجود الا واحد الا الذي الوجود المتصف بالكمال والجود الذي احاط علمه بالصفات الالهية الكلية والنعوت الربوبية وان هو المختفي من المتخيلة والحكمة فعوله اشهد الواحد اي المتعال عن الانقسام والتجزي وقيل هو سبحانه من حيث انه منزه عن التركيب واحد من حيث ان سر عن التشبيه احد وفي جامع الاصول ان الاحد يشترك مع الواحد معنى العدد وان الواحد وضع لمبتدئ العدد ولا يستعمل الا في اثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي تقول ما رايت رجلا هذا اهم الفرق بينهما واما بعبر الاحد هو المنزه عن اعتبار الصفات والواحد ما يعتبر الذات وله ايضا بعض الصوفية الواحد المنزه عن الشريك المماثل يجوز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن اعتبار التعدد والكثرة فيه بحسب ذاته وانما يعتبر الذي الوجود الاهو مشهور بحث قدرته مسخر لقضاياه تدبره وما جرى في عنصره

القدوس المنزه عن العيوب ازلا المنزه عن التنايص ابدا الغفار الذي يستر ذنوب عباده وفق مراده باسباب الستر في الدنيا وعدم المواخذة في العقبى تال بعضهم ومن ايات الرحمة قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية كانه تال من اصر على عزم في الزلات وافى عزم في الخطيئات واولى شيايه في البطالات ثم ندم قبل الوفاة وجد من الله العفو عن السيئات فتنزيله تعالى ومن يعمل سوءا اخبار الى العمل وتوبته ثم يستغفر الله اخبار الى الترك وان تال الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم تحد الله غفورا رحيما فاطلبوا المنزه توجد والله يوصف الغفران والرحمة فليس الحي من السباع حيث طلبوا الماشي بل وجود وابو يوسف عليه السلام انا الحي من عاص طلب المغفرة توجد الملك العلام

واشهد اي

ايمان كثرت خصاله الحميدة وهو اشهر اسمائه الزيدة نقلت من الوصفية الى العلمية
عبده ورسوله قدم العبودية على الرسالة النبوية نفيا لتوهم الالهية ونحوها
للجماعة العيسوية وراجع الى ايمان العامة ما يورث التيه والزهو اشارة الى بعض
وفضل بديعة وفي كلام الصوفية انه لا تتم العبودية الا فيها ينصرف من
الخلق الى الحق ويسمو عن التصرفات ولهذا قال اسري بعبده ولم يقل برسوله وكان ذا
عن التصرفات ولهذا قال اسري بعبده ولم يقل برسوله وكان ذا عن التصرفات
افضل من النبوة اراد من هذه الحيثية وان كانت الرسالة هي الحالة
الجمعية وهذا توجيه كلام ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها
بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق والتحقيق ان نبوته تحقق ولايته وهي
نسبة الاستفاضة افضل من رسالته وهي نسبة الافاضة واما
اذا وحظ الرتبة الجمعية فالرسالة لها كمال المزية فانها مقام التكميل
الذي هو غاية مقامات الصوفية فالعبد الحقيقي لربه من يكون حراً عن
هوى نفسه ولذا قيل انه يحكي الزمان بحاله ان تري مقلتاه طلعة
هذا فقد جاق الحبيب الصحيح ولكن قوله عند الله ورسوله وعبده من الخاص
وخليله فيه شبه الاحتجاج على اثبات الحبوب على جميع المحبوب
وقيل مرتبة الحبيب في المشهد والمحبوب دونها نحو المحب بصفاته وآثاره
الحبوب بذاته وقيل بواطن القلب لمزارات الرب وقيل هو نزول الحضرة مع
اتمامه الخلوة وقال ابو يزيد البسطامي الحبة استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك وقال اسهل الحبة مناجاة الطاعة وصيانة
المخالفة ثم كونه حبيباً الا واما حبيب الله طاهر كونه خليلا لقوله
لو كنت متخذاً خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا اذ لا يكون الخليل غير
ذكرت حلته له وعن الامام الصادق انه قال اظهر الله اسم خلة لابراهيم
واخفى اسم الحبة لمحمد لتمام علو اذ الحبة الحبيب اظهار حال حبيبه لما
يطلع عليه غيره وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم الله اشعاراً بانه لا طريق
الى محبته الا باتباع حبيبه في شريعته ومن هنا قيل الحبيب من غلب

المحبوبية والخليل من غلب عليه المحبية والحاصل ان نسبة ابراهيم عليه
السلام بخلة القرآنا بانقطاعه الله ورفعه هواجسها عليه والاضراب
عن الوسايط لديه وقد تم حبيبه لاحتضاصه به واخر عليه الاشتراك
عنهم وقيل انه سئل انه سئل انه تعالى فقال
ليلة الاسراء سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما فقال لم اعطك خيراً من هذا الذي قال واتخذ ذلك
حبيباً ثم الخليل هو المخلل الغلب محبة الا كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

وبسبابتي الكلم على تحقيق محبة العبد للمعبود ومحبة العبد لله وفي حديث
ازهد في الدنيا يحبك الله افضل العلم وفي بدء الخلق عليه السلام
انا سيد الناس يوم القيامة رواه البخاري وفي رواية الترمذي
انا سيد ولد ادم ولا فخر بيده كذا الحديث ولا فخر ولفظ بعضهم
الائمة لواء يوم القيامة وفي المنزان لا نبيا افضل الطفل وهو
افضلهم ذهراً كلهم وليقرن ذكره بذكرك ولا رسلنك الاعرفه للعالمين وفي
رواية البيهقي انا سيد العالمين وفي رواية الترمذي انا اول من
تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن
يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم هذا المقام غيري وتفضل
القائلين ان الصحيح الذي عليه الجمهور هو ان الانبيا افضل من
الملايكة وان كون نبينا عليه السلام افضل الانبيا والمرسلين
جملة وتفصيلا هذا فيه انهم وان نوقش فيه فقد ورد في
في الاحاديث الصحيحة الا تخيروني من بين يدي على الانبيا فيه
على الانبيا فيه وعلى الفرق بين تفضيل ذوات النبوة او الرسالة
او عما يرجع الى متعلقه او تحوي على التواضع او على انه افضل العلم
بالتفضيل لان التفضيل الاجمالي متوقع به لتنزل تعالى بذلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الكرم على سائر بني آدم

بالقرآن أيها الرحمان المعظم الغوث البديع المنيع المنزل على قلة مبانيه ونصاعة معانيه وبلاغتها وكثرة معانيها والمحتج بالقرآن وإن كان موصوفا بالحجاج للمباني والشاهد على علوم الأولين والآخرين لكنها يحتاج اليه في أمور الدنيا والدين وقد تكفل الله بحفظه على كيد الحاسدين وزيغ الملحدين فهو كريم على الرحمن وعزيز منيع من الشيطان وهيهات بل قال بعض أرباب الكمال أن الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا تبصرون لعدم تحقق مواده قال الامام الصادق فيكون عز على الوجود عزيز للكارم والجود وقد قال الله وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد عزيز تنزيل رب العزة عزيز بمعنى قليل الوجود ونادر الوجود من الأدلاء كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا الغوث صفته أي الكافية الدافعة الحاكمة على غاته الشفيع الذي يوم القيامة يخلاف سائر الأنبياء فانها تنفصد بانفصادهم ومن ثم قال الصادق الله عليه وآله وسلم ما من نبي من الأنبياء الا وقد أوتي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا يوحى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة وكون أرجى من معونة المخترع المتعلقة بالقرآن مبني وجهي على حجة تعلمك بشرحنا لكتاب الشفاء والبشير أي بالمكرم بالأحاديث المشيرة ذات الأنوار الكثيرة مما اشتمل عليه من هداية الطالبين وايقاظ الغافلين السوشيد من طلب الرشد في الدين وخفي عليه لكونه المستتبع ذا لعي من ظلمات الزلل الا بالاستضاءة من أنوار البسته والهدى وكان الظاهر أن يقول المنير بدل المستنير أو يجمع بينهما بأن يقول المستنير المنير فان سنته عليه السلام كالنار مستنير مضيئة من الملك العلام وانما وصف الامام منير مضيئة للعلماء الكرام بمنير مما أشكل عليهم كما يشير اليه قوله تعالى ينبئ الناس ما نزل اليهم لا يتعلقون بمقاله التقدير لانارة المستنير شديد المغوص بالرفع عطفا على المكرم أي المختص من بين سائر الأنبياء بجوامع الكلم وبديع الحكم وفيه تلميح الى قوله عليه السلام

أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فأوتيت الكلمات الجامعة بيد قلة مبانيه وكثرة معانيه والمحتج بالقرآن وإن كان موصوفا بالحجاج للمباني والشاهد على فان في احاديثه ايما وجد معان كثيرة فيحصل بيسير فتد تصدره بحر بعضها الأيمة كابن السيد البطليوسي وابن الصلاح وغيرهن من أهل التبحر وفي الشمائل ما يشفي العليل وقد جمعت بحمد الله اربعين حديثا كل حديث على كلمتين شاملتين بمناسبة المرام وهو قصي ما يتصور من الكلام التام قطعا وبلسان العارف بمعانيه بمنته يا لسنة الصفا وكان الخاتما من بحر المكارم في الذات تحلى لكن بلساني وبياني بعان الحق الذي كلم به المخلق وهو اشارة الى عين الجمع وسماحة الدين أي سهولته ويسره كما قال الله وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تغيير فرض الحلة والتوب اذا اصابها النجاسة وقتل النفس في التوبة والعفو في القتل عمدا ودون الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وكان من اذنبه منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فتقام عليه حده ورفت كتابه وقد ظل الصحابة ربما ظن علينا أصر الخوارج اجابه الله دعاءه بقوله قد فعلت رواه مسلم وكذا رواه الطبراني في الكبير بعشت بالحنيفية السمحة والرأفة ظاهرة ومسندة ومع التعطف بالرحمانية والعدة ورويا أيضا انه قيل يا رسول الله اي الاديان أحب الى الله قال الحنيفية السمحة ورويا أحمد ومن معه عايشة الناس دينا قيضه قالها ثلاثا وفي رواية قال هو بين سمح قالها ثلاثا وانه قال لما نظر عائشة لعب الحبشة لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة اني أرسلت بحنيفية سمحة ورويا عنها الرزات أحب الأديان الى الله الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال الاسلام الواسع وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الدين عند الله الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا النصرانية وهذا ما
نسخ مبناه ومعناه بحديث الجاري الذين يشترط الكافي فان قلت
فهل النابغة من ذكر صفات هي المدح والثناء ما يليق بذاته والاستئناف اذ
يدرك والابتهاج بالم كما قبل أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما زرته تتضوع
لا التعريف والتشهير بعده والاطلاق فانه مستغن عنها على الاطلاق قلت
نعم ربما احسن تنزل من مثال من اراد به الاجمال اسامي انزله مرتبة وانا لله كرنا ما
وقد قال الاعشى شعر مان مرحت محمد بهدية ... لكن مدحت فقلت لي محكم
صلوات الله وسلامه عليه اي انواع تحيته واصناف سلامه
نازلة اليه واصلة لديه خاصة وعلى سائر النبيين اي جميعهم عامة
فحصل له دعوة ثانية تنازعه وهو يابا والغير كما ترى بها في القرآن فحصل
النبوة بالهمز من النبأ وبالياء فعيل بمعنى الفاعل او المفعول من النبوة
بمعنى الرفعة وزاد الجوهري في اصله ترجمه والمسلمين رجال موجودها
وما يليهما من العموم والخصوص وضيعة له بخلاف الاصول المعتمدة
والنسخ المتبرة مع انه مستغنى عنه لدخول الخاص تحت مدلول العام
والآل اي اتباعهم من جهة النسب والحسب او من اختص بهم
من حيث العلم والاداء ويلزم الاول تولي وسائر المصلين ايضا بالي
المومنين من الصحابة والتابعين وتابعهم الى يوم الدين كافة وانا لهم الصلاة الكامل
هو العالم العامل التام بحقوق الله وحقوق خلقه وما افتقر فان الرب تعالى
احب الصالحين وليت منهم لعلي ان انا لهم شفاعه
واكره من بضاعتي المعاصي وارجو سواي البضاعه
قال الكافيجي كان الاولى ان يقال وعلى آل كل ما عاده فكانه على
الكمال العناية بتعلق الدعاء به كما فعلتم لاجله على قلوبهم وعلى سمعهم الختم
ولا يخفى عليك من الفرق ها هنا فان الصلاة على الانبياء اصالة
وعلى الهم تبعية فلا ينبغي التسوية في القضية مع ما فيه من الايماء
الى التنقيص في وجوه العربية واما ما ذكره الشيعة من حديث

من فصل

من فصل بيني وبينه آي جعلي نعليه كذا وكذا فموضوع باتفاق حفاظ السنة
هذا اولعل المراد استحلال الاشارة في مقامه باعتبار اختلاف مراميه
كما اشرنا اليه فلا اعتراض عليه في تكرار لفظه اما بعد
كلمة يوتى بها في اول الكتاب وتسمى فصل الخطاب لانه يتصل به بين
ما سبق من ذكر سجاياه وبين ما ازاد من الغرض المسوق اليه في الباب
وقد اتى به صلى الله عليه وسلم في خطبة جامع عقبه بل ثبت شيء
قطعيا اذ رواه اثنان وثلاثون صحابيا باذ المصنف يه داود عليه
السلام وقيل غير من الكرام والمشهور صم دالة مبنيا واجاز الفراء
نصبه منونا واجاز ابن هشام فتحه وانكره غيره ويكون
اما نائبا عن اسم شرط هو مهما اجيب بالفاء التي توجد فيها يكن
من شيء من الكلام بعد ما تقدم في هذه المقدمة التامة من البسملة ومن
الحمدلة والصلاة والسلام فيه وبينا مضى او اليه مع تخفيف
الواو وعند الاكثرين من رويه اذا نقل عن غيره وقال غيره الجرد ضم
الدال وكسر الواو وشدده اي روانا صاحبنا بخاء المعجمة وبالقاف فسمعنا
من فلان كذا قال بعض المحققين وهو بعيد روايته ودرايته والمختار
انه بصيغة المجهول متحققا على طريق الخلاف والاتصال اي يروي
البنا او نقل الينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او عامة او مناولة
او مكاتبة او اعلاما او وجادة او بصيغة المعروف ليكون قوله ان مع
صلتها مفعولا له هذا واما ذكره المهم بصيغة الجمع لشارك غيره
معه كما وقع ابن حدثني وحدثنا فلا وجه حمل ابن حجر النور الملائمة
ليتاح اليه تتكلف وتعسف في خروجه عن طريق الملائمة عن علي
اما ابو طالب رضي الله عنه هو اول من اسلم ولد بسبع سنين او ثمان شهد
المشاهد كلها سوى تبوك حيث قال له اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي احمد العلماء الربانيين
بلا رهم والشجعان المشهورين بل شجعهم استشهد غداة الجمعة

سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم لسبع عشرة من رمضان وماية بعد ثلاث
وكان له ثلاث وستون سنة ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب
كندة على ما قاله الصقلي او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وصلى عليه
ابنه الحسن وعفى قبره كما في تاريخ اليافعي ومدة خلافته خمس سنين
الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه الملك لله وكنيته ابو الحسن وابو تراب
كناه النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب
بجسمه فانتبهه وقال قم يا ابا تراب فكان احب الالقاب اليه لورود
على لسانه صلى الله عليه وسلم ولقب ابيض محمدي وهو الاسد رعيا
لاهل الحسد توفي وماية خمسماية وستة وثمانون تحديثا وعبد الله
والد ابو عبد الاطلاق كما اصطلح عليه المحدثون وابن مسعود الهذلي
صاحب سول رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليمه
قبل وسعادته ومحدثه وهو اقدم الصحابة بعد الخلفاء ومن اكابر
القراء توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن
بضع وستين او ثمانين وفي رواية ثمان ماية وخمسة واربعون
وسعاد بن جبل بضم الجيم انصاري شهد بدرا وما بعدها وبعثه
الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة
ثمانية عشر وهو ابن ثلاث وثلاثين وفي رواية ماية وخمسون
وابي الدرداء عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها عالما عابدا آخا صحا
شهد المشاهد العظام وسكن الشام فمات بها في المدينة
ومات بالربذة سنة اثنين وثلاثين وفي رواية ماية وثمانية
وسبعون وابن عمر ابو عبد الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم
مع ابيه وهو صغير وكان شديد المتابعة للسنة توفي بمكة سنة
ثلاث وبضع وابعون موضع قبره وقد ولد قبل الوحي بسنة وفي رواية
الفان وسبعماية وثلاثون وابن عباس ابو عبد الله كما يراد به عند
الاطلاق ايضا حبر الامة وعالمها رأى جبريل مرتين مات بالطائف سنة

ثمانين

ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة وفي رواية ثلاث وسبعين وستترك بعد وأما ما على
السنة العامة من أنه صلى الله عليه وسلم قال من لم يتقدم على زيارة قبري فقد جفاني
بزيارة ابن عمر فباطل لا أصل له وهو احد العبادلة الاربعة وهم عبد الله
ابن عمرو عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن العاص وعبد الله بن
الزبير على ما قاله الامام احمد بن حنبل وسابعهم محمد بن وأما ابن الجوزي
ان عبد الله بن مسعود احد العبادلة فقد دخله فيهم فاتجه ابن عمر منهم
فغلط فهم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين
فانه اجلهم وافضلهم وانس بن مالك انصاري خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر والبركة فاثمرت
ارضه كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى ما اسقاط مائة وعشرون
ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة
فيها وقد قيل الهجيمي بعشرين ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث
وتسعين وفي رواية مائة حديث وستة وثمانون وابو هريرة دوسي
واسمه عبد الرحمن صحبه على الاصح من ثلاثة وثلاثين فلا كان في وجهه
بلعة سمرة وفي كبر يحسن اليها فتمنى صحبتها فكانت تخدمه على
حال كبرها ولو صغر وقت صحبتها اولا لما كان قصيرها بالنسبة الى عبرها
اسلم سنة ست وكان عمر بن الخطاب ولاه البحرين سنة تسع او سبع
وخمسين بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة توفاها دينة المرتجة خمسة
الاف ثلاثماية واربعة وسبعون وابي سعيد الخدري بضم الخاء
المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى بطن من قبيلة من الانصار
كان من الحفاظ المكثرين والعلماء المتقنين مات سنة اربع وسبعين
وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع وفي رواية ثلاث وسبعون
وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام كما قاله المنذري وغيره وعن جابر بن سمرة وسلمان كما قاله جماعة
من عرف كنيته ابو اسامة كثير وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة

او حسنة وكذا ضعيفة في فضائل الاعمال لا في بيان الحلال والحرام والاعتماد
العمل بها فيما في جميع الاحوال هذا وقد اشرنا في صدر هذه الكتاب الى وجه
اينا ربعين العدد في البيات وقد روي من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وراة آيات المرين باكي علمه صلاة اربعين
يوما وبيح بركة دعاء الوالدين المولد البالغ اربعين سنة وقد كان بيان عمر
عبد الاربعين من المومنين نزل قول تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين وقد اخذ بشرط الكافي رضي الله عنه بقوله
يا اهل الحديث اهلم من كل اربعين حديثا بحديث كما امليا الله علينا
اذ ربعشر الاتام من كل اربعين درهما بين بشرط يابوغ دراهم ما يتقدم
عقد الاربعين اتلعين ماله عشر صحيح فكذا الحديث النكاة على تلبير
ربع العشر للبالغ كذلك العلم يوم عشر الاربعين يخرج باتيا ما عن
ان يكون عند ما مثل لها وفي الحديث الحسن انكم في زمان من ترك
منكم عشر امر به هلك ثم يا تي زمان من عمل منهم بعشر امر به نجا
ثم اظهر ان هذا العدد اذ في الكمال في الاحاد الا الاقل خرج موضعه
في تحصيل حديث يصعقه في نية او تعلم حديث واحدا واد تكميل
عن ضعف طريقه فيبعث مع العلماء والقرا
عالما لي ولد لم يكن فيا لدنيا فقيها عالما بل يكون فاقلا جرا وقد الاحيا
من حمل من امتي اربعين حديثا لقي الله يوم القيامة فقيها عالما قال
العراقي رواه ابن عبد البر من حديث انس وضعفه وفي الجامع
الصغير للشيخ ستا يخنا السيوطي من حمل من امتي اربعين حديثا من
بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وزاد ابن عدي عن انس بسند
ضعيف وفي هاتين الروايتين دلالة على اعتبار بحر الحمل من بعيد
احتياج الى النقل وبعيد بنده نع فقر المم لا يحفظه سالم يستفاد الى بعضهم
اعتمادا على ظاهر ما اختاره من الفاظ الروايات وهو قريب جدا مني ولكن
يمكن ان يكون على بعض من لقنوا الذين اذا اكتفا الى الناس لي منهم

نقلي ح

على ما هو ابه

بلغ مقابلا
على اصله

على ما هو ابه وحينئذ يجتمع مؤدى الفاظ الرواة وكون الحديث شاملا
لمن حفظ سكر حفظ او علم اعمل وتنقل الا ولا وهذا التعميم في باب الترغيب اولى
كما لا يخفى ثم ما نفاه المصنف ما اخوذ من مفهوم حديث ملا يعارض منطوق
حديث غيره مع ان اعتبار المفهوم يختلف بين اهل العلوم وفي رواية
ابي الدرداء لكنت وفي نسخة كنت لهم الشفيعا منهم وشهيدا
ايه شاهد على حال ايمانه وجمال احسانه وفي رواية بعثه الله فقيها
وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا الذي ذكره بعض الشراح من المحتمل
وهذا بعيد جدا بموت واد العاطفة وفي الاحياء من حفظ على امتي اربعين حديثا
من السنة حتى يؤديها كنت له شافعا وشهيدا يوم القيامة قال العراقي
رواه ابن عبد البر من حديث ابن عمر وضعفه وهذا بزيادة نسخة كنت
بلا عاطفة وذكرها السيوطي في جامعه الصغير بهذا اللفظ وقال
رواه ابن عدي عن ابن عباس ثم قال ورواه ابن النجار عن ابي سعيد
بلفظ من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم
القيامة في شفاعتي وفي رواية له من حفظ على امتي اربعين
باب الحث على تبليغ العلم وفي رواية الشيخين
نحوه كتب في رواية العلم وفي رواية الشيخ واعلم ان الروايات
وان كان مؤداها واحدا الا ان فيها اشارات الى اختلاف مراتب الحفاظ
باعتبار الاقتصار على حفظ ما سمعوا او بانضمام فهم معانيها او الاعتناء
وتصحيح النية في روايتها ودرايتها وكتابتها الحق للعفاظ ان
حفاظ الحديث على انه ان الحديث المذكور حديث ضعيف وان
كنت طرقه ان اسانيده عند تخريج عن الصحابة مرفوعا وموقوفا
اذ ليس في جميع طرقه ما يتوي وتقوم به الحجة اذ الاحتمال ان يكون فيها
مجهول او متروك او مشهور بالضعف قال ابن السبكي ليس بروب
من وجهه بيت وقال الدارقطني في علله كل طرقه ضعاف والبيهقي
اسانيده كلها ضعيفة وطالكلام يحتاج الى تفنيد بوتيم المرام بان يقال

هو عطف على مقدر اي ان لم تكثر وان كثرت كما اجزم به الكازروني وفيه ان
المقصود ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من تتبع العبارة وقد قال المحضر وان
شئت هذا التركيب وامثاله في عبارات المصنفين وظاهرهم غير مستقيم
وغاية ما يمكن ان يقال ان في الجملة الاولى وان لم يكن طرقه كثيرة فهو ضعيف فلهذا قال بكثرة طرقه فهو ضعيف فلهذا قال بكثرة طرقه ضعيف الا ان يقال ان
صنيعه هذا وقد اغرب الكازروني حيث فسر الطرق بطرق السمعة
فدخل الحديث من السماع والقراءة والاجازة والمناولة والمكاتبة والاعلام
والوجادة والصواب ما قدمناه من المراد بالطريق الاسناد ثم اعلم
ان لاهل الحديث مراتب اولهم الطالب وهو المبتدي الراغب في الحديث
وهو الاسناد والكامل الفاضل ثم الحافظ وهو الذي احاط علما بمائة
الف حديث ثم الحجة وهو الذي احاط علما بثلاثمائة الف حديث
ثم الحاكم وهو الذي احاط علما بالجميع متنا واسنادا وضبطا ونعتا
وتاريخا كذا في شرح النوايد النفيسة ثم الصحيح في اصطلاح
المحدثين هو الحديث الذي بنقل فيه بنقل عدل ضابط عن مثله الى منتهاه
الحسن هو ما نقل بنقل عدل خف ضبطه عن مثله الى منتهاه فالصحيح هو ما اتصل سنده
بنقل العدل الضابط وسلم من شذوذ وعلة والحسن ما قصر عن ضبط
راويه عن راوي الصحيح مع مشاركته له في الشروط المتقدمة فجعل
الصحيح كما افاده السيد جمال الدين وتحقيقه في شرح النخبة
على ما اوضحته بالشرح وقال بعضهم في تعريف الصعيف
ما لم يكن في بعض رواته مزيد اعتماد عند العدالة او الرواية
عن من لم يره او سوء الحفظ او تهمة في العقيدة او عدم المعرفة
بما يحدث عنه او الاسناد الى من لا يعرف او بعلل اخر هذا وقد قال
قال الحافظ ابو ظاهر السلفي في اربعينه روى من طريق ونقوا بعضها
وكتبوا اليها وقع في صحتها متعقبوا عليها انتهى وكانه اراد بصحتها
ثبوتها وهو ان يكون حسنا لغيره قال المنذري يمكن ان سلك في

ذلك

ذلك سلوك من رأيه ان الاحاديث الصعيفة اذا انضم بعضها الى بعض
احدث قوة اثبت هو وكان هذه المسئلة فيما سلف فيها ولعل الملم اختار خلاف
ما اختاره العلائي والظاهر ان اختيار العلائي اولى لان ما اختاره الملم
انما يكون فيما اذا لم يخالط بين منطوقه عن كذاب او وضاع هذا لك هذا
ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة وقد ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
نسخا هل منه او يحمل على سند خاص عنده واما حصر من حفظ على امتي
حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا صد بها هم موضوع واثار
الكذب لائحة عليه وواضحة لديه **وقد صنف العلماء رضي الله**
عنهم في هذا الباب اي باب الاربعينات او في جمع الاربعين حديثا
مالا يحصى من المصنفات بيان لما وهذه العبارة مبالغة في الكثرة
لانها تصدق على الحقيقة والمقصود لسانه لهم في ذلك الاسوة الحسنة
فانهم ندبوا الامة **فاول من علمته صنف فيه** اي في هذا الباب
او في جميع الاربعين وهو منصوب على الفعل الاول وما على الثاني ضمير راجع الى من
وخبر المبتدء او هو اول قوله **عبد الله بن المبارك** ابي المروزي وهو
الامام المجمع على جلالته وامانته وفقاهته فانه من اصحاب ابي حنيفة
واتباع الزهري وهو في هذه المرتبة تحته وتنزل الرحلة بدكته
وهو من اتباع التابعين زبدة العباد وقدوة الزهاد توفي بهصر شهيدا
من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون كان ابوه مملوكا
لرجل من همدان عليه الرحمة والرضوان قيل له كيف لا تستوحش في بيتك
فقال كيف من يستوحش من مجالس النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين اتيح الكتب لان فيها الاخبار والسير
والاثار رواه الحاكم وتاريخه عن نعيم بن حماد **ثم** روى **سفيان**
بن عيينة وهو **وحدث بهذا العلم** بالواو **الطبقة** بضم الطاء نسبة الى البلد من خراسان **العالم الرباني** بزيادة
الالف والنون للمبالغة في تحقق نسبته والدلالة على كمال الصنعة كما يقال
الشعراني والكيماني ابي الراسخ في علم الدين الثابت في مقام اليقين وقيل

هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل هو العامل بعلمه المبالغ فيه
وقيل هو الطالب بعلمه مرضات ربه وقال الصوفية انه الرباني هو الكامل
من كل الوجوه في جميع المعاني توفي سنة اثنتين واربعين ومائتين **الحسن**
ابن سفيان النسوي بالواو وفي اصلها للفتيد عليه هو بفتح النون والسين
منسوب الى نسا بلدة بخراسان وفي نسخة النسائي بالهمز بدل الواو وهو منصوب
وقد يهمز والهمز في استعمال المحدثين اكثر واشهر هند بن حدود هو محدث خراسان
وقد يجاء البلدان وسمع من محمد بن الزبان فيما وصالبين المكان
وكان كرامات توفي سنة ثلاث وثلاثمائة **ابو بكر** بالواو العاطفة ابن الحاد السما
الاتيه وكانه اورد بلفظ ثم قبل الاولى تعلمه ما لنا خر الرباني فيها بخلاف
ما بعدها **الآجري** بضم ممدودة وضم جيم وتشديد بدء آخرها نسبة
وهو محمد بن الحسين البغدادي كان ديناً ثقة وله تصانيف كثيرة
منها كتاب الشريعة حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة حتى مات بها
في الرابع عشر المحرم سنة ستين وثلاثمائة ولم تصانيفه كثيرة
بل ثلاثين فلما كملت قبل له قد وفينا يا لعه فمات بمكة سنة ستين
وثلاثمائة **وابو بكر محمد بن ابو الهيثم** اي العطار وستأتي ابن نعيم
كان ثقة بجلي بن هنظلة توفي فيما وصل سنة ستة وستين واربعمائة
وقوله **الاصبهاني** بالهاء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح كذا قاله
الامام في كتاب الانساب والالقاب وفي نسخة بالحاء المعجمة واما قول ابن
حجر بالقاف فتحريف بعيد ما عنده من الانساب فاقع الناس من اصل صبهان
احتجت بها اي سمعت المليحة سميت حسن صورها وعده بقبائها
وكسر فتحها فخففت والصواب ارها بالمعجمة وقد يكسر هاوقد
تبدل باوها فاما واصلها استبهان انتهى وقد ذكر في المغني
فرق بين الفاء والباء فقال الاصبهاني بكسر هاوفتحها وبفاء مفتوحة
فيها الاشرى وباء موحدة في الغرب والاطراق يريد المشهور بالباء **والدلوطي**
بفتح الدال وتسكن نسبة الى دلوظ محلة كبيرة ببغداد

وهو الحافظ

وهو الحافظ ابو الحسن علي بن عمر مات سنة خمس وثمانين واربعمائة **الحاكم**
ابن محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك مات سنة خمس
واربعمائة **وابو نعيم** اي الاصبهاني كما في نسخة وهو احمد بن عبد الله
مصنف حلية الاولياء وطبقات الاصفياء مات سنة ثلاثين واربعمائة وهذان الاسمان
ساقطان من شرح ابن حجر موجودان في الاصول الصحيحة والمتون
المشروحة **وابو عبد الرحمن** ابن محمد بن حسين **السلمي** بضم سين
وفتح لام مخففة منسوبة الى سليم قبيلة مشهورة من قبائل العرب
وهو صاحب الطبقات وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة اشتغل الى القاسم القشيري
وشيخ ابو سعيد بن ابو الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري صاحب
المنازل كثيرا وقد طعن فيه ابن طاهر كما مر به في شأن الاية توفي سنة
اثنتي عشرة واربعمائة **وابو سعيد** بالياء وفي نسخة بدونها وهو الحافظ
الفقيه اللغوي السمعاني وهو المشهور على السنة اهل خراسان وهو احمد بن محمد
ابن البيع بكسر اللام فتحتية محل معروف من اعمال هراة وقرئ هنا نابزوا
بزاء وشين معجمة به وبنبال له اللالي وهو من رواة ابن عدي الحافظ
كان ثقة متقنا وقال شارح رحل اليه مصر مكان بها سنة اثنتي عشرة
واربعمائة **وابو عثمان الصابوني** بنسبة الى عمله **وعبد الله بن محمد**
الانصاري وفي نسخة زيادة الهروي وهو صاحب منازل السائرين
من المشايخ العشرة من اهل الحجاز بالة كان جامعا بين العلم والعمل
والمعرفة هاديا للسنة منسوبا الى انصار النبي صلى الله عليه وسلم
وهم الاوس والخزرج وله سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بهراة كان
كثير السهر فقد حدث وصنف وكان متوقيا في بضع الدين توفي بهراة
يوم الجمعة وقت الغروب سنة احدى وثمانين واربعمائة وقد
وفي نسخة بدله ومحمد بن عبد الله الانصاري والظاهر انه انقلاب
من بعض الكتاب وقد صرح الكازروني بان النسخة الاولى هي
الصواب **وابو بكر البيهقي** مؤلف شعب الايمان مات سنة ثمان وخمسين

وارجعا بعده ولما خص المشاهير بالذكر عمم الباقين فقال فليبلغ الشاهد
بصيغة المجهول اي الا بعدون كالنوبتهم من المتقدمين والمتاخرين
اي بعد الصحابة والتابعين والا يثمان المنتقلة ماء ابعد الهها ساقط
من شر حين فحر نتنه بوفقه الله اي طلبت الخير منه كاد لي
عليه تاييد العقل وناقد النقل فنقد ورد ما غاب من استغفر لانه من
استشفا وراه الطبراني في الاوسط عن انس وروى عن سعد ذة ابن
ادم استخارته الله ومن مشاورته لم تزل استخارته في مع ارين
حديثا اي من كلام سيد الانام اعتمد اهل الا ئمة الاعلام اي
المشهورين بحيث الا فحاط الاسلام فان مثلهم لا يعتمد على احاديث
المراد وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل
الاعمال اي التي الغرض الوجوب والحرمة والحلال لان كان صحيحا
في نفس الامر فقد عمل حقه من العمل به والا لم يترتب على العمل به
مفسدة في دينه قال شارح بعيد اذا ثبت مندوب بحديث صحيح
او حسن يجوز لنا روايته حديث ضعيف في فضيلته والترغيب
فيه بكون كالتابع له لا لانه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر
في الاصول انه لا يستدل في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح
او الحسن انتهى والظاهر ان المراد بالاعمال انما هو الاعمال المباحة
وانما ذا ورد حديث ضعيف في شانه يترتب في الجملة استحبابه
فيحديث ضعيف من بلغه عني ثواب عمل فعله حصل له اجره وان لم اكن
قلته وبه قال الجمهور فليس لمتعاد من جمع الاربعين بعضهم الحديث
اي المشهور فقط وقد قيل بضعف الله عليه وسلم والاحاديث الصحيحة
اي في قوله الداخل فيها لبلغ الشاهد منكم الغائب بكسر اللام الاولى
للامر وتشديد الثانية وتخفيفها وبهما قرئ في قوله تعالى بلغ
رسالاته ربي اي ليوصل كلامي الغائب من المجالس وعن عالم الزجر
والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم وهلم جرا انه من فروض الكفاية

وهذا الحديث

وهذا الحديث يحث على التعلم والتعليم وانه لا ولاية لانقطاع العلم وانتظام العمل
بكثرة الحصل وقد الحديث ام الشيخان في صحيحهما في خطبة حجة الوداع
واخرجه ابن ماجه في مستوعبه عن ثمانية عشر صحابيا بلفظ نضر الله اي
وعلى قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا روي بالتشديد
والتخفيف والاول هو الاكثر اي حسنه وجمله تاله المصنف وروى سفيان
ابن عيينة انه قالها من احفظ بطلب الحديث الاوفي وجهه نضرة
فكانه اراد انا رعة حسنة اواخبا رفصد قتنا لا تبعد ان نراد به
النضارة يوم القيامة تالتعارف في وجوههم نضرة النعيم وقال تعالى
والناظرة نضرة وسرورا فاهل الحديث يكثر لهم زيادة نضرة والعبد هم يزيد
حسرة وحكى ابن العربي عن بعضهم ان انه بالصاد المهملة وهو شاذ
بل تحريف لمبناه وكتب بن لمعناه سمع منا الى اي من قولا وفعلا
والتعامي نوعا فا اي هفظا بقلبه وداوم على تفقده اداه اي بلفظه
كما سمعه من غير تغيير مبناها ومعناها رواه التعدد بان بن
مسعود وقال الحسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه
عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وغيره عن
والترمذي عن زيد بن ثابت وقال حسن صحيح وفي حديث صحيح
نضر الله امرءا سمع منا حديثا فاداه عنا فرب مبلغ اوعى من سامع
رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود والمبلغ بفتح اللام
وفي رواية نضر الله امرءا سمع مني حديثا فحفظه فرب حامل فقه غير فقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثم من العلم وفي نسخة ثم ان
وفي اخرى ان اعلم ان من العلم ما هو فرض عين كاصول الدين
اي الالهيات والنبوات والحشر والنشر وبعضه فرض الكفاية اي في الاحكام
الشرعية المتعلقة بالاعمال العملية بعضه فرض الجهاد اي في قتال الكفار
مع الكفار بعضه في الزهد اي فلكل الرغبة في دار البقاء وبقلل الرغبة
فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه والمراد ترك فضولة الدنيا والاعراض

عما يشغل عن الآخرة وفي نسخة في الدارين وفي نسخة في الدارين وهو حسن
الاخلاق والاحوال واحتوائها للخير من الخصال وبعضهم في الخطب
جمع خطبة وهي الموعظة وهو كلام بين القرب التاسية وبين عبد الطابع
النابية ماخوذ من الخطب لانهم اذا اتوهم خطب وشان قطبوا له ليتهيئوا لوقوفه
او فحثنا الواني وفي نسخة وكم اقاصر عن بعض اغراض مستحسنة على الله
فاحببت بالنيات المستحسنة وقد جمعت بحمد الله وحسن توفيقه
اربعين في الاحاديث القدسية واربعين في فضل الصلوات وارجو من الله
ان يكتب لي حتى اكمل اربعين اربعينا وقد رايت من الرايا اي حصلي
راي صحيح للنصح في الهدية ولا احاشه على البوح والتشوق جمع اربعين
اي حديثا كما في نسخة من هذا اليه اي ما ذكر فرادي جميعه
هو اربعون حديثا مشتملة اي من جمعها انها مجموعة على جمع
ذاك اي في الجملة وفي نسخة زيادة كله للمتاكيد وفي نسخة منصبه
مشتملة على الجالبة ولا يرد عليه بهاء تانيث لان العدد للامور
له وقد قيل يشتمل من زاد زاد الله في حسنائه او لانه كان المراد عزمه هنا
على الاقتصار على الاربعين فعنه فراغها عن كمه زيادة الحديث بن
لحكمة لعلها هي ان احدهما من باب الوعظ كما لفة الهوى وموافقة الهوى
نفعه حث على العمل بجميع الاحاديث السالفة وثانيهما من باب الزجر
والدعامفيه تاسيس النفس من التشتت بدات الوقائع في خلال
الاحاديث السابقة فيه التعقيب بهما تمام المناسبة وقد بدت
منها اي من هذه الاربعين فاعدة عظيمة من قواعد الدين
يبنى عليها كثير من مسايل المجتهدين ويرجع اليها في تحقيق مهام اليقين
فقد وضع العلماء بان مدار الاسلام اي غالب احكامه عليه
لاستنباطها منه ابتداء او بواسطة مفادات منضمة اليه كحديث
ان الحلال بين والحرام بين والامور المشتبهة بينهما او هو معظم الاسلام
عطف على محل الجملة التي بعده اي وفيه ان هذا جايز في اذا المكسورة لفظا

ارحكا

اوحكما اذا وقعت بعد العلم وتكلم بعضهم وجوزان يكون الجملة صفة
لان التنوين مع الاسم اي بانه هو نصف الاسلام وتثلثت بضم اللام وتسكن
كحديث انا الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا وقناها ومن تمامها ان تشكر
عدة الفتى عدة ناكلات اربع تالية خير البرية
اتوق الشبهات وازهد وارع ما ليس بعيبك واعلم بنيتي
او يخدش بالرفع قوله للتنوع فيه وفيما بعده وفي نسخة ويخدشه لكن وهو
بالرفع ايضا للعطف على نصف الاسلام وذكر الشارح الكازروني انه
بالرفع عطف على الان ولا يخفى بعده ومعنى والمعنى كما ذكره وهو
ربع الاسلام وخصه كسائر الاحاديث المتفرع فكل واحد من هذه
الاربعين وصى باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن الصلاح
في الكفر فانه ذكر اقوال الائمة في تعيينها واختلافهم في اعيانها
فبلغ ما قيل فيه ذيل سبعة وعشرين كلها مندرجة في هذه
الاربعين منها عشرون صحيحة وسبعة حسنة وبقيتها لم في
اذكاره الى ثلاثين وزاد عليها هنا اثني عشر وذكر في السابع
والعشرين حديثين لاجتماعها على معنى واحد وقال القاباني
صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على اربعة احاديث
انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث
ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه وزاد تعليمها الشيخ ابو طاهر بن الفيروز وذكر مناسب الى
الشافعي فيها سبق وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام ادنا الصول
الاسلام تدور على ثلاثة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين
ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال ابو داود الفقه يدور
على خمسة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين
وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم
واكثر وقد ضل ورهو بعض ابي ذر الهروي قال كنت عن رسول الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة الى حديث الثابت منها اربعة
الا حديثة وهو يرجع الى اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات ومن حسن
اسلام المرء تركه مالا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه
ما يرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين ثم الراسخون في شرح هذه
الاحاديث لاستنباط ما لا تنضبط لا تنضبط الا في مجلدات اذ من
جملتها حديث جبريل بانه يحتاج الى حكم الايمان وهو علم الاصول
والى حكم الاسلام وهو علم الفروع والى حكم الاحسان وهو علم التصوف
ثم قال ابن حجر ثم بعد هذه الاربعين ولا جعله عند ارباب البيتين
فالصواب ان يقال اي بعد التزام ما تقدم من كلامي النووي هذه اربعين
اي في تأليفها وتصنيفها ان تكون اي اسانيدها اعلى بأسرها
صحيحة اي ثابتة غير ضعيفة فيتناول الحسن بعبارة لطيفة
او اراد ان ما ذكر من الحسن في هذا الكتاب يكون صحيحا لغيره
في هذا الباب فيلحق بالصحيح هذه الاربعين كونها مشتملة على قواعد
الدين اما الصحة فقد شارك فيها غيره من المصنفين على
وليس فيه محظور او صنيعه نور على نور معظمها اي اكثرها حاصل
في صحيحي البخاري ومسلم اي جميعا او فرادى لان المتفق عليه فيهما اثنى
عشر وزيد البخاري اربعة عشر وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقي لغيرهما
ثم الجملة حالية من اسم يكون الراجع الى الاربعين واذكرها بالرفع عطفا
على التزام وبالنصب على تحذوفة الاسانيد اذ لا مانع من ذكرها
بالنسبة الى عامة مطالبها لا سيما اذا اعللت شيء منها باسنادها الى مخرجها
والاسناد هو رفع الحديث الى قائله من النبي صلى الله عليه وسلم وغيره
بذكر رواته فيما بين قائله وناقله مسهلة لفظها بسبب قلة لفظها
وعم الانتفاع بها اذ الاكثرون عاجزون عن حفظها باسانيدها
اعلم ان الله تعالى اذكرهم امتثالا لامره سبحانه وكان الانتفاع بها مما لا يخفى
على الهم شانه فلا رحمه الله ابن حجر الى التبرك بها ثم انتهوا بالرفع وهو من

الاتباع

الاتباع وفي نسخة بفتح الهمزة والباء والسين اعقبه هذه الاربعين بيانه
يضبط قوله لفظا اي الفاظها الخفية باعتبار غرابة مبانيها او معانيها
وقد التزمت ان اذكرها في محالها كما نص عليها وعمل اي يتعين
العمل في الاخرة اي ثوابا وعقابا يتمثل يرغب فيه اي بالعمل به ويرغب عنه اي
اعرض تعرف هذه الاحاديث اي يعلم مبناها ويبحث عن معناها
ما دلت عليه واشارت اليه وينتقلها ويحل بها وفي نسخة اي يعرف
متنها هذه الاحاديث اي مرادتها بالنسبة الى غيرها ما اشتملت عليه
من الدعامات وهي بنيان العقائد الدينية التي هي قواعد الملية واصل
الشرائع الالهية وعبرت اي دلالة انطوت عليه من التصحيح
فضح الطالبين اي التسلية او التالية مما يصلح امر معاش العباد وزاد
حال المعاد وذكرته اي ما ذكر من الاشتمال والاحتواء ظاهر لمن تدبره
اي تفكر وتذكر واصل التدبر النظر في دبر الامر على الله ايا كلا
ما سواه اعتمادي اي في جميع امور ي واليه لا الى غيره تفويضي
اي انتهائي واستسلامي والتجائي اي التجائي واعتصامي
وبه اثق اي خاصة او خالصة والقوة بالكسر المطية ثلاثة
من غير الاضرع ما ابتغاء وما بكم من نعمة فمن الله ثم اي بسببه
التوفيق وهو لغة جعل الشيء موافقا للاخر واصطلاحا اطلق القدرة
على الطاعة والعصمة اي الحفظ عن الوقوع في المخالفة قال
الراغب هو فيض الهي يتوى به العبد على نحو الخير ويتعذر الشر
الحديث الاول اي ابتدئه اقتداء بالسلف الكرام
وتيمنا بما ورد من الاهتمام بتحسين النية وتزيين الطوية في تمام
المرام قال ابن مهدي وينبغي لمن صنف كتابا ان يبتدئ فيه بهذا
الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية قلت ولذا
بتصفية الطوية وقال الخطابي كان السلف يستحبون من تشويش
يستحبون تقديم هذه الاعمال يا النيات امام كل شيء يشرعون ويعتمدون

من امراء المدينة وقد روى هذا الحديث من الائمة فوق ثلاثمائة وقيل سبعمائة
عن سعد بن يحيى بن سعيد الانصاري وهو ابن اخي صغير سمعان وغيره
عن محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عنه الا انصاري عن علقمة ولم يروه عن
الانصاري غير التيمي فهو بهذا اللفظ غريب في الابتداء مشهور في
الانتهاء وليس متواترا كما توهمه بعض الفضلاء الا ان يتكلف بالتواتر
المعنوي وقد روي عن عمر جماعة من الصحابة كعثمان وعلي وطلحة
وسعد وابن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير
وانس بن مالك وابو هريرة وخلق سواهم وابنته حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وطائفة من التابعين وقد روي الحديث من طريق
ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وابن عمر معاوية قالوا
ولا يصح مسنده الا من حديث عمر رضي الله عنه فلو كان اسنادهم
صحيحا كما دان يكون الحديث متواترا قال الشافعي يدخل هذا الحديث
في سبعين بابا من الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من الضوابط
والفقهية والا نيز يدخل عليها المسائل الجزئية فانه نافع به تواس
قال ويراد به المبالغة وقال ابو بكر بن العربي يدخل هذا الحديث ثلث العلم
قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية
احد الاقسام الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
غيرها ولذا كان نية المؤمن خيرا من عمله ولان القول والعمل يدخلهما
الفساد بالبدعة بخلاف النية وقال ابو داود هذا الحديث ينصف
العلم ويحو ماذكروه وهو ان خير نية المؤمن خير من عمله عن امير المؤمنين
قال الم هرا ومن سمي بذلك اعني من الخلفاء اول من ورد في مسلم انه جرى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثالثة من
الهجرة وأمر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين كذا ذكره
شارح وقال اخرا مال له اصحابه ماندعوك فقال انتم المؤمنون وانا
اميركم قالوا اذا انت امير المؤمنين الى خلفت عمر بن الخطاب كتابة العلم
بعد وهو لغة

به وهو طاعة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل وكان
شديدا في امر الله ورد به حديث صحيح وهو اسلم في سنة بضع
جعل الحق على لسانه وقلبه ناداه الدين فيزيانه واشتهر اهل السنة بايمانه
كانت وفاته بعد ما عاش ثلاثا وستين هلال المحرم سنة اربع وعشرين
وخلافته عشر سنين وستة اشهر وارابع ليال ونقش خاتمه
كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة خمسمائة وسبعة وثلاثون
رضي الله عنه وهو شيء عدوي يجتمع مع النبي عليه السلام في لوي
ابن كعب اوجى له ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة فتولاها يوم مات
الصديق وهو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاثة
عشر اسلم سنة ستة من البعثة وهاجر الى المدينة قبل قدومه
صلى الله عليه وسلم بها وشهد المشاهد كلها وفتح البلاد من العراق
والسواد والجبال وازربيجان والجزيرة والموصل والشام ومصر
والاسكندرية فخلع فخلعا منه خراج السودان والجبال والعواقب
في العام الاول ما ئة الف الف وعشرين الف الف ومعه الكوفة والبصرة
واستقضى القضاة في الامصار ودون الدواوين ودفع العطيات
وهو اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز من مائة اشهر من اتذكر
وما ترك التدوين ان يحضر وافرد له عمر عمه ابو الفرج بن الجوزي
كتابا ما ئة شهيد امته ابو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن
شعبة طعنه وهو يصلي بالناس صلاة الصبح فعاش ثلاثة ايام
او سبعة ايام ثم توفي فصلى عليه صهيب بن سنان الرومي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات
قال الطيبي معناه لا تحسب الاعمال الشرعية الا بالنية فتبطل هذه
على مذهب الشافعية واما على مذهب الحنفية فمعناه لا ثبات
الاعمال الا بالنية للاخلاص فيكون النية هل هي معتبرة في صحة
الاعمال او هذا الحديث انما هو في الاعمال الوسيلة دون الاعمال المقصودة

١٣ المغيرة
عبادة
وله بعضهم
ن

فان النية معتبرة فيها بما هو خلاف بين الفريقين اقول وبما ذكره التوفيق ان هذا
الكلام لم يقصد به عن طريقة القفيلي فان الشافعية وكذا المالكية والحنبلية
لم يعتبروا صحة شيء من اعمال الوسيلة بالنية الا الطهارة والمساة هو
محجة عليهم في هذه القضية اذ لا ريبة ولا شبهة ان الطهارة من جملة
شرائط الصلوات وكذا النية تستر العورة واستقبال القبلة والوقت
والنية فلا فرق بين الطهارة من الحدث والطهارة من الخبث وستر العورة
اذا الكل من اعمال الوسيلة فيحتاج الى فرق صحيح وبيان صريح في تخصيص
هذا الشرط بالنية من بين سائر الشروط الشرعية ثم قوله لا يثاب
الاعمال ليس في محله لان الاعمال المشتغلة في العبادة عند الحنفية
لا تصح ايضا الا بالنية واما الثواب فهو مترتب بعده صحتها على القبول
المتوقف على الاخلاص وحسن الطوية وما لا تثاب به مفروغ منه
مبني الرياء والبدعة فالاحسن ما قدرته الهمم بقوله لا يحسب ليشمل الصحة
والمثوبة الان قوله الاعمال الشرعية يخرج سائر الاعمال مع انها
يثاب عليها ايضا بالنية فالاولى ان يقال لا يعتبر مطلق الاعمال الا
بالنية فيما الاعمال الشرعية اعتبارها بالصحة وغيرها بمجرد المثوبة
وهذا امر متفق عليه فيحتج حمل الحديث عليه اما توقف صحة
الاعمال الشرعية على النية فاجمعوا عليه كما هو مبين في الكتب
الفقهية واما توقف ثبوت الثواب على غير سائر الاعمال كالوضوء
والغسل وستر العورة وطهارة الثوب ونحوها وكذا البيع والشراء
والنكاح والطلاق وامثالها فانما تتوقف عليه كما هو المقرر في كتب الصوفية
ونهاية التحقيق انه قد يخرج بعض الشراح من اراد ان التدقيق
ان المراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال لا الصحة
او الاكمال الا بها فان لشافعية يحملونه على الاول والحنفية يحملونه على
الثاني والاول اولى لانه مما امتنع الحمل عليه الحنفية فاحمل على مجاز
اقربه اليها وهو الصحة اولى كما تقرر قبلا لان صون النهي وقيد ستان

الحنفية

الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال المستقلة وبالكمال في غيرها وفيما يكون
كالوسيلة فمعطوف كل واحد من جزئه هذا مجمل الكلام واما تفصيل المرام
فيتوقف على تحقيقات شتى نفقة وتنقيحات لطيفة منها ان قوله انما انما هي
لتقوية الحكم الذي هو في حيزها اتفاقا والافادة للحصر وضعا عند اكثر
الاصوليين خلافا لجمهور النحويين فانها عندهم تفيد التاكيد لا اثبات
الامر عندهم ثم الحصر اثبات الحكم لما بعد انما وتفيه عما عداه وهو معنى
على ان انما غير بسيطة بل مركبة من ان الاثباتية وما النافية واما ان
لتثبيت الحكم عما يلوها وتنفيه عما عداه وهو باطل اجماعا واما عكسه
فهو المطلوب اتفاقا واما اذا قلنا ببساطتها تعين الاول فتامل
وتدبر فانها ولو كانت مركبة فقد تنزل منا منزلة البسيطة ثم كذا الحصر
اما حقيقي او اضافي وقد اجتمعا في قوله تعالى انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الحكم المعاهد ومر اضافي في حديث اسامة انما
الربا في النسيئة خلافا لابن عباس حيث ذهب الجاهد من الحقيقي
ولم يمانع في فهمه الحصر بل يخرج بالنسبة اضافي او قع بدليل آخر
فهي ذلك اتفاقا على انها للحصر لان بعض تلك حدة انما في رواية
صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر تلك تجمع لان رواية ذكرها
فيها زيادة وزيادة الثقة مقبولة انتهى وهو هم منه لان انما
هنا للحصر الاضافي دون الحقيقي لان الاعمال لا تتم ولا تصح بدون
النية بالابد لها من مزاولتها ومعالجتها بالبدن باقي بشروطها واركانها
واذا كان الحصر اضافيا فلا تنافي بين وجودها وبين عدمها وكذا
بينه وبين كلام الفاكهاني تحقيق ذلك السياق على الحصر الاضافي فتامل به
والا فالاصل الاطلاق ومنه هذا الحديث يعلم ان هذا الحديث
ذكره البخاري في تسعة مواضع صحيحه كما صرح به في محله وزيد
في الصحيح بالفاظ اربعة وهي انما الاعمال بالنيات الاعمال بالنية
الاعمال بالنيات لمن بالنية كذا قال بعض الشراح وذاك التوفيق

لفظ الاعمال بالنيات لا يصح رده بعضهم بانه رواه كذلك ابن حبان والحاكم وابو
حنيفة في مسنده ومنها انما الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركبة منهما قال الاول
كرد المغصوبات والعواري والودايع والتسمات وازالة النجاسات لا يشترط فيه
النية لصحتها بالاتفاق والثاني كالاعتقادات والتوبة والحب والبغض قال ابو
زيد ذلك لا يشترط فيه النية وقد اغرب بعض العلماء حيث اوقع الطلاق
بمجرد النية اعتمادا على الحديث نعم التواب والعقاب يترتبان على عزم
الطاعة والمعصية وان لم يعمل بما نواه على ما ذهب اليه المحققون من
اصحابنا وصرح به النووي والقرطبي ايضا ويؤيده ما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه في منصرفه من غزوة تبوك ان بالمدينة
قوما ما سرتم مسيرا ولا هبطتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا وهم
بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر رواه البخاري ومن شرط النية
اعتبارها في الامر بناء على تحقق خلود الطايفتين في المترلتين كما فهمته
كلا منها الاستمرار على ما ماتوا عليه ففي خبر ابن ماجة انما يبعث الناس على
نياتهم ورواه مسلم بمعناه والثالث كالصلاة والصوم والزكاة والحج
فيشترط حصول النية في صحتها على الكل في الاقوال ظ ايشترط
النية لصحتها بالثبوت المنوية عليها واغرب الفالهاني في قوله
وبعضهم خصص العمل بما لا يكون قولا واستبعده لانه لا فرق في ذلك
بين عمل جارحة وبين عمل بما يخرج انه هي وقد عرفت الفرق بينهما
ثم من العجيب قوله اما الاعمال فقد استعملت مقابلة الاقوال
ولا شك ان الحديث يتناول الاقوال والله اعلم بل اصول ثم ان الاعمال
عادية وعبادية والنية شرعت لتمييز الثاني على الاول ليترتب
عليه الصحة او المثوبة واما قول شارح من الشافعية وهي واجبة
ما نقد تا الله بتركه كالقتل والسرقة خلا يشترط فيها النية اتفاقا
نعم لا يشترط للصحة واما المثوبة فلا بد من النية اتفاقا
واما قوله واما ما نقوله تا بفعله كالوضوء والصلاة ويجب فيه النية كذا

وشرطا

وشرطها تقدم انه ينقسم بستة اقسام الى شروط انعقاد العمل كالعقل
وهو كل ما صد عن الجهل بمقصده قليلا او قالبا وقد ذكر العلماء ومنها ان
يقع بالنيابة متعلقا بمحذوف هو الخبر وقيل يتعلق بمحذوف انما الاعمال مجتمعة
بالنيابات واما اعتبار الاعمال بالنيات على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وقال شارح اليا للاستعانة او المصاحبة لعلم منه
وجوب المقارنة او المقاربة لكنه يتعسر وجوب استصحابها الى آخر العمل
لانه الظاهر من المعية فالاولى ان يقال انها تجب بحيث لا يستعاد
المقارنة او المقاربة فالحمل عليه اولى لانه يوجب اتحاد لا يشترط
شرعية مختلفة الكيفية بناء على التوسعة العرفية الشاملة
للمجانة الفلسفية والبعدية ومنها ان رواية الاعمال بالنيات
لغة بالجمع والمعنى واما وجه افراد النية مع جمع الاعمال عليه وانه لو رآها
مصدرا فانما جمعت في رواية لاختلاف انواعها والاولى حمل النية
على ارادة الجنسية ومنها ان المراد بالنية قصد المكلف للشيء المامور
وهل هو القلب اجماعا او اللسان استحب بعض العلماء انضمام اللسان بالجنان
للمثوبة والا فاجماع المحدثين على عدم ثبوت النية باللسان عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا عن الصحابة والتابعين ثم قيل ان جميع النيات المعتبرة
في العبادات لابد لها من المقارنة للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز
تقدمها على الفعل والشروع انه هي وتفصيل محل النية في العبادات
الشرعية محلها الكتب الفقهية وانما اعتبار الشافعي رحمه الله تصور
اركان الصلاة حال النية مقرونة بالتحريمة بوصف المعية فلا يظهر
وجه تخصيصي بالصلوات دون سائر العبادات مع انه خرج ظاهر
بالنسبة الى الخواص فضلا عن العوام والذي اعلم عما استدل به وهو التمام
وقال البيضاوي النية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل
اتفاقا وجه اليد فقط وامتثال الامر وهي في الحديث يحتمل ان يكون على المعنى
اللغوي ليجنس تطبيقا على ما بعده وتقسيمه لغة لغة كانت اخ انه

ونازع فيه شارح مما لا طايل تحته وتوضيحه ان مجرد قصد القلب في تصحيح العمل كاف واما معنى الشرعي فيحتاج الى ضم زيادة قصد الامتثال وتحصيل الاطاعة لاجل نواله العلي وقبوله وهذا معنى قولهم لا بد من الاخلاص والا لبعضهم والمراد بالخلوص له الله بن وفي كلام بعضهم الاسلام ان النية هي الارادة الباعثة للفعلة المتميزة عن معرفة كال الشيء لان الافعال الاختيارية لا تنفع الا بعد تصورها والعلم بها ثم ارادة باعثة للقدرة خادمة لها بتحريك العلل وهي تسمى النية روح العمل لو توثق بنفسه خلال العمل فان المقصود منها تفريغ القلب ليتمثل الخير وينزع الشر الموصلين الى الانس والمرتبة اللذين هما سبب سعادته في الدارين

حاشية

والنية عبارة عن نفس الميل فعلم سر قوله عليه السلام نية المرء خير من عمله أي نيته وقد جعلت رسالة في حل هذه المتن وتحقيق ما فيه من المعنى وانما لكل امرئ ما نوى اي الذي لكل شخص من الرجل والمرأة جزاء ما نوى ما في عمله من خير فقصر تقصير من باب حذف المضاف او تقدير الكامل جزاء نيته والاول اولى لدوام انه ليس للمرء من عمله الا ما نواه وفي نسخة صحيحة وانما لامرئ ما نوى فالمراد بالموصول جنسه وقد تكرر الكلام فيما يفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت ولم يكن في سياق النفي فتنبه هذا التمام بحسب لانه في الجملة وقع في سياقه لان انما بمعنى ما والا لاحصرها صحيح مع زيادة الكلام المفيد للاحاطة وزيادة الاختصاص من اللام فتبين بهذا التحرير وزيادة افادة هذه الجملة من جهة العموم الشامل للاعمال الشرعية وغيرها على الجملة الاولى المختصة بالعبادات المستقلة وتوضيحها انها مفادة الوفي اي صلاح العمل بحسب النية المجيدة له ومفاد الثانية ان حرز العمل العامل بحسب نيته من خير وشر هاتان الكلمتان جامعتان وتلو عبتان كليتان ثم قيل تفيده هذه الجملة ما الاعتبد الاولى وهي اشتراط تعيين المنوي كمن عليه صلاة ونسيها او فاتته حيث لا يكفيه ان ينوي قضاء الصلاة فقط حتى يعينها ظهرا او عصرا ولو اراد ان يعمل عملا اذا رجع عن

من وجود

من وجود التراب كالتصدق على الاقارب الفقراء ولم ينو الاوجها واحدا فليس له الا ذلك وفيه انه يفهم مما قبله من ان الجملة الثانية تاكيد للجملة الاولى اذ من المعلوم ان الفايدة خير من الاعادة وقال بعض المحققين ان هذه الجملة من جوامع الكلم الصادرة عن منبع الحكمة الالهية ومهبط الانوار النبوية بتضمن طايفة بعبارتها وطايفة باشارتها وكل ضرب مما لهم وهو ضرب ومن اشاراتها ان مدار الاعمال الصالحة على الاحوال القلبية فما افاد منها ملكة فاضلة وتهيأ بها لحضرة الربانية كان وسيلة الى المقصد الاعلى وذريعة الى السعادة العظمى وما وقع منها خلفا دبا وبعدا عن تلك الحضرة كان موجبا للشقاوة ومنشأ للندامة وبحسب ذلك يتفاوت الاعمال جودة ورداءة فكل عمل اوجب لقائل من هو لك كان جميلا كالصوم ما كان بخلافه كان شرا لك ان النفس وموبهاتها متعددة ومكايدها متنوعة فربما صورت لك الشر خيرا عند باد انارتك الماء الزلال الحلو اجاجا شكل المبين بين مايه تبتك من اللذة الكبرى وما يريدك من موجبات الرد في الدنيا والاخرى فالحري بك ان تتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام الى ذروة التقوى بمتابعة شرع المؤيدة بالعصمة وذلك بحصول الله بوثيقة من بشاشة وتمال الطيبي في هذه الجملة اشارة الى ما تضمنه الآية من القبول والرد حول الثواب والعقاب فتضمن الكلام الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة الا بالنية ومن الثاني انها تكون مقبولة بالاخلاص وتبعده عن الرياء والسمعة وتوضيحه انه اشار في الجملة الاولى الى ان اعمال الشرعية بنوعين صحيحا على النية اللغوية واشار في الثانية الى ان اعتبار على نية الشرعية ان حاصل الامر كما نواه سواء كان تجردا ومن مرتبا فيعلم منه انه يكفي ان يجعل العادات عبادات كالاكل والشارب والملابس والطيب وغيرها من المباحات اذا نوى بها القوة على الطاعة او قصد بها تتمة الكسوة او دفع الرايحة المؤذية عن الخلوق ليتقبل الله ان وقد تسلسل فلتستبق

بان تصير العادات عادات فلا يتفرع عليه عادات بل عنوانات
كمن قعد في المجلس للتفكه بالمحادثة والتلذذ بالحي الميت والمناظرات
على سبب المباهات ونحوها من المباحات او المندوبات فهي اكبر من
تطييب الله تعالى يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ومن تطييب الغير له
يوم القيامة وريحه اطيب من الجنة ولذا ورد وعيد من تعلم القرآن
لغير الله ونحو ذلك فهذه الجملة حاصل صدر عن العبد لداعي الحق وهو العمل
الذي ينفعه وما لا فلا فقيده بالقيد يخرج مثل ما روي ان رجلا في بني
اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لي لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم قل ان الله
صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وهذا احد معاني حديث نية المؤمن خير من عمله
لان نيته قد تنفعه من غير عمل واما عمله فلا ينفعه بدون نيته
فقال الغزالي لاعمال الا بالنية لعموم انما الاعمال بالنيات اي اذا عرفت ان
الاعمال الشرعية لا تصح بدون النية المفروضة وان سائر
العبادات البدنية لا تنقلب بالنية الشرعية فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر
الى دار الاسلام خوف الفتنة وفي معناه الهجرة من دار البدعة الى
دار السنة وفي الحقيقة مفارقة ما يكره الله عز وجل الى ما يحبه كما ورد
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وهي اعم انواع الهجرة وانواعها والمعنى
من قصد بهجرته وجه الله وابتغى رضاه فهو كناية عن تخليص النية
وتحسين الطوية وذكر الله تعالى توطئة لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
وتعظيما للمهاجر اليه فهجرته الى الله ورسوله كناية عن شرف الهجرة
وانها بمرتبة عالية وكونها مقبولة مرضية فلا يضر اختلال الشرط
والجزء في العبارة الصورية وتكرير الجار لتأكيد التعظيم
الهجرة لديه وتكرير المهاجر والمهاجر اليه ومحل القضية

بلغ مقابلة

فمن

فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فقصد اربعة فهجرته الى الله ورسوله
شرفه ومنعته وقال المصنف قوله فهجرته الى الله ورسوله معناه مقبولة انتهى
ولا يخفى ان الاولى والاظهر ان التقدير فهجرته الى الله ورسوله مقبولة
الى الله ورسوله مقبولة على هذا اخبر لقوله فهجرته والاظهر ان التقدير فهجرته
طرد في الكلام ووضع الظاهر موضع المضمر فان من احق شأنه الشر مذكر كما قيل
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ٭ هو المسك ما كررته يتضوع ٭
ولا يبعد ان يكون التقدير فقصد تحقيقه هجرته اليهما فتطابق هذا الكلام
تفصيلا ما سبق اجمالا والرام في قوله وانا اذكر ما نوى والمناوئ هذه
القضية في العموم لان السبب الباعث على هذا الحديث ذلك الرجل
من اهل مكة كان يهوى امرأة يقال لها ام قيس فهاجرت الى المدينة
فهاجر الرجل لاجلها لا ابتغاء فوض النبي صلى الله عليه وسلم امره فجعل نيته
تتغير لما شاء فقصده وكان الرجل يقصد بهجرته اجرا فيسر فان ملكت
اذا كان القصد مشتركا بين العبادة وطمع العبادة فاحله فلك العلم
بغالب الامر يقتضي صرف عملنا وانما في الاضرع والتجرع عن الامر الشاق
اذا سعى يوم الجمعة الى المصر يريد اقامة الجمعة واقامة الحاجة فان
كان مقصوده اقامة الجمعة ينال ثواب السعي الى الجمعة وان كان
قصده اقامة الحاجة لا غير وكان مقصوده اقامة الحاجة لا ينال
ثواب السعي الى الجمعة ثم اعلم ان العمل اما رياء محض بان يراد به
غرض دنيوي فقط وهو اما حابط فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب بريا
ولا ثواب فيه ايضا والمخلص هو من عمل عملا اشترك فيه غيري بان يريد
هو لله تعالى ويريد غيره ايضا فالاشتراك فيه على السواء والظاهر ان
مجمل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية المفروضة لتنزل الباقي كان
يهوى لفظا رتبه عليه مهملا عن الصاد والا يشترك بساوي ربه اهد بل
محله العبادة التي يعتبر فيها النية الشرعية وهي الاظهر في طوى
الطوية كما هو من اخلاق الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله

لا ترفع المسألة بانتشار رائحته فان ريحه اللعنة ٥

مخالفة لله الذين وأما من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله وقيل من غزى غزو نفس
أخرج ولم يبطل الخبر مسلم ان الغزاة ان غنموا فعجلوا ثلثي اجرهم والا فلهم اجرهم
وقد يقال من هج بنية التجارة كان له ثواب بقدر قصده الحج ومن عقد عملا
لله ثم طرأ له خاطر رياء فان دفعه لم يضر اجماعا وان استرسل سكن بعضه نفيه
خلاف والذي رجحه الامام احمد وجماعة من السلف ثوابه بنية الاول قليل
وعلله في عمل يسير فتبطل اجره بالرياء له كالصلاة والراجح دون ثواب التجارة بغير الآخر
بعقد هو ترك الرياء ولو عزم عليه خالصا ثم عرض له رياء لم يضر لحديث مسلم ذلك
عاجل بشرى المسلم ومن نوى بحجه تقلل رزقها اللام للتعليل ابدا فاعل عرضها
وساعيا او حصول غرضها او استغناء او معنى الى كما في نسخة صحيحة وهو
اولى لانه مايلزم من اتيانها حوالبه صيغ لم يقل لها حوالبه كذا قيل والاظهر
ان يقال الى هاهنا بمعنى اللام لتقرير معنى الاستدراج لفظ الحالة في موضوعها
والحج غير مختصة بصوم المدينة لكونه قد يطلب الله فليه وقع فيها
مثل المعنى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته صحت نيته
اليهما والى رضاهما ومعنى طاعته ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها
فهجرته صحت نيته اليها والى حكمها والمعنى هو نهاية شهوته للاعتناء
عنها وهذا التقدير يستغني عما قاله من انتقد برهة اوقد قالوا الكلي
في استعمال دنيا مسألة اشكال لانها تأنيث الادنى وهو من افعل التفضيل
فحقه ظاهرها الدنيا كالكبرى الا انها وردت على خلاف القياس لانسلاخها
عن معنى الوصفية واجراؤها مجرى الاسمية وقيل الكلمة منه الايصال
الى شيء قيد الدنيا وتركه وارادتها وهو ما خوذ من الدنو اذ له دنا وقد
يكسر داله ولا يبعد انها تأنيث ادنأ اشارة الى ما يسمو دنيا من انواع ما في
الدنيا وتركه تنزيه نحقنا الكثرة استعمالها وبه يؤيده انه روي منوطا
بسبب حال متعلق بمحذوف اي يقصد اصابتها وتحصيلها فسميه تقصد الدنيا
وتحصيلها باصالة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود اما وتنكيرها
يفتح الهاء وكسر الكاف اي تنزوجها كما في نسخة ثم او المتزوج لا للشك فهو
من باب

من باب عطفة العام على الخاص اشعارا بان النساء اعظم ضرر في الدنيا
او اجمالا بانه للكمال فقصد النكاح الذي هو سنة عظيمة من سنن اهل
الفلاح اذا لكان يبطل ثواب الهجرة بتأليف غيره من الامور المباحة
او المكروهة لا يبعد ان مهاجرا قيس المذكور كان يعيبه المال او عالما
فجعل في التعريض به وبحتمل انه كان لطلبه نكاحها وغيرهن من الناس
هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما تعرض بها فهجرته الى ما هاجر اليه
اي من اصابة الدنيا وتزوج المرأة وانما صرح بالمعنى عنها وعديم
الاحتمال بارها والمتجر عن قصدها غالب ما تستعمل والله اعلم والمعنى
من كانت هجرته لدنيا او استهتعت هجرته اليها لا يحصل له ثواب الهجرة
سرا حصل غرضه من الدنيا وما نواه لا اشعارا ان الطاعة تفوت اصل صحتها
وتنقصها عن مرتبتها مرتبطة بالنيات ومرتبا يترتب الى حالات البريات
ظاهرة للساعي من تصحيح النية والباعث من احكام اساس السنية
فانها بدون العمل بمنزلة المعونة والعمل بدون تصحيح النية موجب
للعقوبة اما مثال الثاني فقد ورد من تعلم علما مما يبتغى
به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة واما مثال الاول فقد ورد في مشيد البنى بعلى
الموصل سرور عان الله يقول للكعبة يوم القيامة التي العهدي
كان اولك امن الاه فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك والله ورسوله اعلم
فيقول الله انه نواه وفعل الاستاذ ابو القاسم ان زينبة وزوجة
في المنام فتميل لها ما نعل الله بك فحذف ذلك التمام تعالت غير
في جميع فعيل لها البكر عاريك الابار والبرك والمصطاح في طريق
مكة واتفاقا كنوزها من الذهب والفضة تعالت صيرها تعبهات
ذهب ذلك كله الى اربابه واصحابه وانما تفقدنا من النبات
فخفوني بها السيئات هذا وبلسان العارفين معناه ان اغيار الظاهر

متعلق بها وبيّن في التقريب من انوار الغيوب وان كشوف اسرار الطريقة وانوار
الحقيقة في اتباعه بما ابد امن جمال القهر والاكرام اذا اقتدح سناه من صفحة
الفعل من زيّنوه صفات الجلال والاكرام والنبية جمع الهم في تسعيد العلم المعبر
وان لا يبخع في السير كغيره • والناس منها يعتنطون مذاهبا شتى نية
العوام في طلب الاغراض في الفعل مع نسيان الفضل ونية الجاهل
التحصن عن سوء القضا ونزوله البلاء ونية اهل النفاق التزين عند
الخلق وعند الخالق ونية العمل اقامة الطاعة واراءة العبادة لحرمة
ناصبها الاحرمة جانبها ونية الصوفية ترك الاعتماد على ما يظهر منهم
من الطاعات الصورية والحالات المعنوية ونية اهل الحقيقة انا
ربوبية تولت عبودية وانما الكل اماري ما نري من مطالب السعدا
ومناقب الاصفيا وهو الخاص عن الدركات السفلية من الكفر والشرك
والجهل والمعاصي والاخلاق الذميمة والحجب النفسية والغيوم البدنية
العلمية وهو المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاهداف المحمودة
والحجبات الالهية والفنا عما سواه والبقا بهويته او من مقاصد
الاشقيا وهو ما يبعد عن الحق في تمام الاصطفا من كانت هجرته مخرجه
من مقامه الذي هو غاية مرامه سموا كان منزلا من منازل النفس او
مقاما من مقام القلب الى الله وتحصيل رضاه ورسوله باتباع
اعماله والتوجه الى طلب الاستقامة في اسعد امداحواله فهجرته
الى الله ورسوله متوجه العناية الالهية من ظلمات الحدوث
والفنا الى نور الشهود والبقا ويختفي به من خصوص العبدية
الى ذروة العبودية ويدخل في عالم الناسوت ويخرج من عالم اللاهوت
ويبقى ما في الوسط لا بهوت ورحوت البه الانس ونزل تحفة القدس
واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وحمله بقلبه روح الوصي
العميم ووجد بفنا الروح المحمدي واحيا وعن ان له مضى وبما

هذا

هذا اهل الخصر الخواص واما العلوم فهي تنهم بسبب الاتمامة يشتط جاهدا
فيتيامن الكرة الاخروية ومن الشرك الى التوحيد ومن الجهل الى العلم
ومن المعصية الى الطاعة ومن مقابح الاخلاق الى محاسنها واما
الخواص فهجرتهم بخدمات لذهبهم سبلنا من هجب اوصاف الخلق
الى درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا من تحصيل
شهوة الحوص على الجاه والمال ونيل المناصب يحترز مجبورا عن الحق في
اوطان الغربة وديار الظلمة لدار الفرقة القطيعة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة لانار الجحيم التي لا تخرج الا الحمد لله الخاص الى
القلب فانها نار النسبة الى نار درجة القلوب ومرتبة القطيعة عن غيب
الغيوب كنسمير الحياة الى سموم الممات ولذا قال الحجاب اشد العذاب
وانشد واشعرا فقر فؤاد الميت نار حرب • احر نار الجحيم ابردها •
وما احسن من قال من ارباب الحال شعر

• يا عاذلا تلتمس عن ذكر المنيات • عما قليل ستنوبي بين اموات •
• ان الحمام له وقت الى اجل • فاذكر مصايب ايام وساعات •
• لا تطمئن الى الدنيا وزينتها • قد حان للموت ياخذ اللبان ذيات •
• وكن حريصا على الاخلاص في عمل • فانما العمل الزاكي النيات •

هذا وفي معنى الهجر طلب العلم وصحبة الصوفية بل كل حركة وسكون
يحتاج الى تصحيح النية وفي الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم ونياتكم رواه امّا الحديث اب للصحيحين
في علة الحديث من الثاني ابن احمد بها او منها ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم الجعفي بضم فلسكون ثم فتح بن بردزبة بموحدة مفتوحة فراء ساكنة
فذال معجمة مكسورة فزاي ساكنة فوحدة فتاء ساكنة ومعناه بلسان
اهل بخارى الحارث سمي الزراع كان مجوسيا ومات على ملة الاسلام
منسوب الى بخارى بلد معروف من اعظم بلدان ماوراء النهر وفي بعض النسخ زيد

نسخة الجعفي بكذا مرة
نسخة الى بخارى بكذا مرة
نسخة ابن بردزبة بكذا مرة
عبد الله محمد الجعفي بكذا مرة
نسخة ومنسوب هذه النسخة صحيحة
بخارى بكذا مرة
عليه السلام بكذا مرة
اسماعيل بن ابراهيم بكذا مرة
رضي الله عنه بكذا مرة
رحمه الله بكذا مرة

المغيرة بفتح الجيم وسكون العين المهملة فالقاف نسبة الى اليمان بن أخنس
الجعفي كان المغيرة اسلم على يده هذا وقد ولد سنة اربع وتسعين وماية
وتوفي بخ تنك قرية على فرسخين من سمرقند سنة ست وخمسين وماتين
فهو ثمان وستون سنة قال خرجت كتاب الصحيح من ستمائة الف حديث
الحديث لست عشرة سنة وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت
وصليت ركعتين فضابله الكتاب ان يحصى وارجو من ان تسلم حتى
وقد انزيت بان الليث رؤيا انه مشى في حمام فراى كغليظ عليه السلام
في المنام فدعا له وقبل ما بين عينيه وتمنى عليه فابشر بان الملك
العلام قد تم اتمام بتمام كتابه في كرب الاثنين وقد روي هذا الحديث في
سبعة مواضع من صحيحه وعد احاديث صحيحه سبعة الاف
وماتيان وخمس وسبعون وباسقاط المكرر اربعة الاف وقد كتب
عن احمد بن حنبل ونحيى بن معين وخلايق بين يديه دون على الف وروى
عن مسلم خارج صحيحه والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي
وابو يعلى مسلم بن الحجاج بفتح الحاء وتشديد الجيم الاول مسلم
القشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة منسوب الى قشير بن كعب
ابن ربيعة بطن من العرب النسائي بكسر النون والسين المهملة
معرب المعجمة مدينة بخراسان وهو الامام القمام النبيه والحبر الجليل
ولد سنة اربع وماتين وتوفي سنة احدى وثلثين وماتين
واحاديث كتابه بعد اسقاط المكرر اربعة الاف بانهم اخذ عن احمد
وخلايق وروى عنه الترمذي بحديث واحد ابو عيسى
كذا في النسخ جميعها وفيه نظر سبعة والا فالانسب ان يقال جميعها
الدلالة التركيبية تخضع فانيا لاصحاب المطبطبون بي كيفما
اتفاق ليس لها كان شاع هي ليست فهي بينها وهو متعلق
برواة لاحال من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره الكازروني الذهبي

بفتح الذال

بفتح الذال وكسر الهاء صحيح الكتب المصنفة اي الموافقة
احاديثها لمن الصحة المتزلة وما تقول الشافعي ما اعلم كتابا بعد كتاب الله
اصح من موطا مالك فذاك قبل وجود صحيحي مسلم والبخاري وقد جمع منها على الاصح من الاقوال
فيما يرتقد رواة احدهم بما بالتواتر عندهم وتقدم وجه التقارب انه
صلى الله عليه وسلم صار شهيدا بما يأتي الناس انما الاعمال بالنيات
وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اخرجه البخاري ايضا الحديث الثاني عن عمر رضي الله عنه
انه عادت عنه الرواية عوده بالمثال احدن فلانا الى اهله اي رجع قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المستفاد من
كلام ابن حجر ان ما في بينما كافة لانها تسلب المتصل وضعا عن اقتضاء
المضاف اليه وتقدم وجه نيابتهما وفي بعض الروايات بينا على اشباع
الفتح لتكون الالف الحاصلة دليلا على عدم اقتضائه المضاف اليه
لانه كانه وقف عليه فانه الالف قد يوقف بها الموقف عليها كما في انا والطفا
ثم بين في اصله مستغل للزمان والمكان واذا اذكان بها اولا الف واضيف
الى الجملة فلا يكون الا للزمان لانه لا يضاف الى الجمل الا الحيث من ظروف
المكان والمعنى في اثناء وقات شريفة وازمنة لطيفة نحن حاضرون
لديه وواقفون بين يديه ذات يوم اي ساعة نهار فزيادة
ذات في البيان عدم تحتم الترهم في اطلاق اليوم على مطلق الزمان وهو
ظرف عند لما فيه من معنى الاستقرار في الخبر اطلع علينا رجل اي
ظهر لنا شخص لبصر عن رجل من جهينة والشين بين تيه المتطيل والمتكبر
والمعنى فاجانا وقت طلوعه حين كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس حضور وحال ظهور بزيه رجل على الجناب شديد بياض الثياب
بالاضافة التشديد الى البياض وفي نسخة بتنوين شديد ورفع ما بعده
وكف الكلام في قوله شديد سواد الشعر بفتح العين ويسكن وفيه ايضا

الله استحباب البياض والنظافة في الثياب وان زمان طلب العلم اوان الشباب
وفي حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وصح ان من خير ثيابكم
البياض فالبسوه وكفنوا فيها موتاكم وتقدم البياض على السواد لفضله
وجمع الثياب دون الشوشعار اليمن جميعها انه ذكر اه للمتعين في العبادة
باستعمال الجمع تالله واعتبار الجنس ظاهر به وهذا اما للتعيين اما عيني وفي رواية
النسائي عن ابي هريرة وابي ذر اذا قبل اهل احسن الناس وجوها واطيب
الناس ريحا كان شبابا لم يمسهما دنس وابو عوانة ابن حجر عبد الرحمن عن
ابي هريرة وذر انتهى وغرابته لا تخفى الزرد بضم الهاء من بريد
قاله المجد وروي بالتوين للتعجيم كذا في شرح مسلم عليه الثوب
بوزن الاثر ونصبه كما يقتضيه اطلاق الاثر والعلالة ثوب نحو الشعث
والغبرة والسفر اخرج من السفر وهو الكشف لانه يكشف اهل الرجال
واخلاقهم فظاهر الكلام انتقال ولا يعرفه مناسب معشر الصحابة احد
قدم منا للاهتمام وموجوه وحاصل معناه انه صح اما كان يكون صلة
او جنبا اذ لو كان يغتسل في المدينة لعرفناه وغيرها كان اثر السفر
فيه سيما وقد شهد الحديث بتصريح بانه رواه وسمعوا كلامه واما
حديث الامام احمد عن غير عن سمع رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولا
نراه الذي يكلمه ولا نسمع كلامه فاما محمول على تلون حال جبريل اذ كانت
القضية واحدة واما على تعدد القصة لتاكيد تعليم الامة وهذه
اولى من قول ابن حجر رد حديث عمر الاصح منه واما نزول الفاكهاني ورواه
ابو العباس العذري بالزي والاعرفه بالزي وانما يتبع سمع وعرف قوله
منا احد جلس متعلق بمحذوف دال عليه طلع اي علم وتأسف
والجلوس ما حتى جلس بسببا لا اي النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
بين يديه في الحديث كنا نجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وكانا على ركبتيه الظهر اومتصلا اليه فيكون كالتفسير لقوله فاسند
ركبتيه الى ركبتيه اي ركبتيه الى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم

لان الجلوس

لان الجلوس على الركب الى التواضع اقرب وانسب الى كمال الادب وانصالها
اعلق في الاصغاء وحضور القلب والصفا والاستيناس بالتوجه من الناس
وكذا احكمة وضع الكف على فخذه بفتح الفاء وكسر الخاء
وجوز فخذه اللغة كسر اوله وسكون ثانيه اي فخذي النبي كما قيده رواية الصنابحي
هذا وقد انعقد اجماع من يعتد بهم من حيث قال في جلسة الاستراحة بعد
ركعة التشهد الاول وهذا بعيد عن مقام جلالة وحسن سؤاله
امرني عن الاسلام وهو لغة الانقياد للاحكام واذ الاجابة عنه بالاسلام
بالاركان الخمسة من ظاهر احكام الشريعة واما تسميته اسلاما عند وان كان
النصف من شعبة الايمان بحسب الرتبة لانه بحكم انتظامه مراتب الشريعة فصار الاداء
ثم نزل اليالي على ما يوجب مناسبة المراتب فيكون هذه الرواية هي الاولى وروايته

الترمذي بتقديم الياء كما في رواية للصحيحين عن ابي هريرة فلعلها رواية بالمعنى هذا وقد ذكر ابو عبد الله ابن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد ابن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى ابن بعمر عن ابن عمر ان جبريل سأله عن شرائع الاسلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تشهد اي شهادتك واقرار عبادتك ان لا اله الا الله ان محمدة من المثلثة وضمير الشان محذوف عليه قوله الا اني وان محمد الواو للمقصود من هذه الكلمة اثبات التوحيد بين الجملة بحسب ظاهر الشريعة والا فتنفصيه على وجه الحقيقة اثبات ذلك الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عن ما يشاهد اعتقادا تقرر الا وعملا فتبينا وعيانا فشاهدة وعيونا فتورد واما كما ستقف عليه ومفصلا ونتما وقال الغزالي التوحيد لباب وقشران كالقوم فالقشر في العلم هو القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما والباب بينكشف بنور الله سر التوحيد هي بان يرى الاشياء الكثيرة حاصلة من فعل واحد وهو سلسلة الاسباب مرتبة بسببها ولب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا او يستغرق فيه الواحد الحق غير ملتفت الى غيره ايدا واعرب ابن عجرم بقوله ملوكا قال اعلم بدل اشهد واستحضارا مثال لا اله الا الله محمد رسول الله لبك مسلما وايده بيده يدك امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا مع انه قاتل رواية صحيحة حتى يقولوا وقد كثرت الروايات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم مثل من قال لا اله الا الله دخل الجنة على ان المراد بهذه الكلمة بعض الاذعان والاقرار بالنبوة لتلازمهما في اعتبار الشريعة وان لا فتخصيص هذه الكلمة من باب الاكتفاء والا فمن على ان هذه علم للاقرار بالتوحيد والنبوة فكيف اذا تكلمت الكلمة بضم محمد رسول الله نقول وان محمدا رسول الله ايتا الى الاقرار بصحة النبوة وهما اصلان متلازمان في قاعدة الدين ضرورة توقف الاسلام على الشهادتين وقد يقال ان الشهادة تجيء في اللغة على ثلاثة معان الاول بمعنى العلم كقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون

بايات الله

بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون والثاني بمعنى الحضور والابصار كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كما تقول قد شهدنا الا بما علمناه وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والشاهدة فهما من مراتب العلماء الكرام ومناقب الاولياء العظام ومنه قولهم شهد ما علم انه لا اله الا الله واشهد الله انه لا اله الا هو قال المحققون فجرد التوحيد هو الاحتجاج بالجمع من التفصيل وهو محض الخير الوجودية الا الاماتة واشتاد القول والفعل اي الرسول وسائر الخلق احتجاجه بالتفصيل عن الجمع الذي هو صوفة القدح الوجود الى التفصيل او الشريعة والجمع بينهما هو الحق المحض قال في العوارف جمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق في شاهد غيره فانية جمع والتفرقة تشهود لمن شاهد المباينة مثل اسنا بالله جمع واما قول النساء تفرقة اقول لا اله الا الله جمع وقول محمد رسول الله تفرقة كما قال ان عبده تفرقة وايانا نستعين جمع وفي جميع المثالين اتيا بحواز تقديم التفرقة على الجمع كالسالك المجذوب المسمى بالمريد وتقديم الجمع على التفرقة كالمجذوب السالك المسمى بالمراد وهو الكامل ثم المريد في مقام المزيد كما اشار اليه قوله سبحانه يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال الجنيد الغرب بالوجد جمع وغيبة في البشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقيم الصلاة اي تديمها محافظة شروطها ورعاية اركانها والصلاة لغة الدعاء نقل الى اعمال مخصوصة واختير المعلوم منه لان الدعاء حاصل الصلاة وتؤتون الزكاة اي تعطيها مصارفها من زكا نما وطهر وهي اسم للقدر المخرج من النصاب لانه يزيد به بركة المخرج عنه ويطهره اي يطهر قلب صاحبها عن خصلة البخل ونجاسة حب الدنيا طلبا لحب المولى ويزكيهم بالواو على خلاف القياس بناء على اصلها ثم اعلم ان الرواية بنصب يقيمون ويؤتون

وما بعدها وتوحيده حديث بني الاسلام على خمس وأما من جعل الواو استينافية على زعم ان البناء الشهادتين بمعنى فهو امر الاحكام الاسلام فلحسب بان الانقياد بها قابل ويتفاوت بعضها من الملكورات وغيرها الكل على انه قد يقال المراد بتعيين الاعمال الخمسة هو الانقياد بقبول فرضيتها واعتقاد ركنيتها وانكار وجوبها كفر اجماعا بالاتفاق من المعلوم بالدين ضرورة

وشهر رمضان فيه اطلاقات جواز رمضان من غير ذكر شهر وهو علم للشهر المشهور من رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وسمي به لارتماضهم من الجوع او لاحتراق ذنوبهم بالصبر على حرارة الجوع وقوارة العطش والصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص وحج البيت الحج بفتح الحاء وكسرها لغة القصد المعظم وشرعا قصد بيت الله في وقت معين بشرائط مخصوصة والبيت اسم جنس غلب على الكعبة على ان استطاعت اليه اعني الي السبيل اراد الحج المفهوم من حج بمعنى ان امكن لك الوصول اليه سبيلا بتعبير عن نسبة الاستطاعة اي بيان استطعت سبيل البيت او الحج فاختر لتكون اوضح في التعبير وهي الطريق الذي فيه سهولة ويستعمل في كل ما يتوصل به الى شيء هو المراد هنا ولذا فسرت في الحديث بالزاد والراحلة رواه الحاكم وصححه لكن ضعفه آخرون والحاصل ان الاستطاعة عنده الحنفية تجمع البدن والمال وعنده مالك بالبدن وعند الشافعي بالمال وفي كتب الفقه تفصيل الاحوال ومن جملة تقاريعه انهم يحجون على الغير اذا تزوج في مفيه ظاهر مشهور بين اصحابنا ولكنه اضيافية اصحابه مالك والشافعي ثم الاستطاعة سلامة الاسباب وصحة الآلات وهي قد تتفقد في على الفعل وتطلق على عرض في الحيوان يتمكن بها الافعال الاختيارية ولا يكون الامر الفعل وهو على ما فسرت استطاعة خاصة بالمعنى الاول فلا بد ما قيل من ان الاستطاعة

التي بها يتمكن المكلف من فعل العبادة مشروطة فالكل فكيف خص الحج بها وتسليم العموم وتقديم الله عليه للاختصاص اي سبيلا الى البيت لو الحج على اي وجه كان قريبا او بعيدا يشرط اختصاص انتهائه اليه لا الى عينه وابراد الافعال على صيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددي المناسب لكل منها فتح التوحيد الاستمرار الدائم مدة الحياة الى الممات وفي الصلاة دونه ثم في الصوم والزكاة دونها وقدم الاهم واعرفها وصيغ بقوله العموم وهو اما شق الاتم وكذا قيد بالاستطاعة تبعا والله اعلم وقد نزل عليه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وهو على ناقته في حجة الوداع اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال ابو الرجل صدقت فعجبنا له اي فاخر عن تعجبنا لاجل السائل ومن كلامه المتقدم ان الحال كذا يسأله ويصدقه اذ سوء كلامه يقتضي عدم علمه وتصديقه يوجب خلافه حاله ثم زال التعجب الناشئ عن الجهل بسبب الشيء بعلمهم انه جبريل اتاه في صورة متخالم لتعليم امر دينه قال فاخبرني عن الايمان وهو في اللغة التصديق الذي يعد امن وطمأنينة وتحقيق وحقه ان يتعدى بنفسه الا انه لما كان متضمنا لمعنى الاعتراف عدي بالباء في قوله قال ان تؤمن بالله كذا قرره بعض الشراح ونعم ان الازم شرطا لاجل الاحكام او شطر لمفهوم الايمان كما هو عند جمع الاعلام فالالتفات له لايكون الحد على وجه الانتظام فالاولى ما قاله بعضهم من ان المراد بالمعبود الايمان الشرعي وهو الحد الايماني اللغوي فانه منقد بالباء كما في القاموس آمن به ايمانا صدقه فالمعنى ان الايمان هو تصديق وجوب وجود ذات الله المستجمع لصفات الكمال المعين عنه بالجلال والجمال وحسن الافعال وبكل ما ظهر منه على طريق التفصيل او بسبيل الاجمال قال ان الصلاح هنا الحديث بيان اصل الايمان وهو التصديق بالاسلام وهو انقياد للاحكام

التجنبها

وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضافه اليهما الايمان المذكورة
لانها اظهر شعاره ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث وفد عبد
القيس هل تدرون ما الايمان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة الحديث وقد يطلق الايمان على الاسلام
كحديث الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن
الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق الاسلام ويراد
المعنى الاعم لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وخبر ابن ملجمة
ما الاسلام قال تشهد ان لا اله الا الله وتشهد اني رسول الله
وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها وسمتها وكالايمان
اعتقادا بالجنان واقرارا باللسان وعملا بالاركان واسم الاسلام
يتناول اصل الايمان وهو التصديق والطاعات فانه لا طاعة مستسلم
تعلم انها يجتمعان ويفترقان وانه كلا ومن مسلم متخير على كافر فتوقف
قال الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وحمل الاسلام
على انقياد الايمان في القلب وفي حديث سعد ترك فلانا ولم يعطه
وهو مؤمن فقال او مسلم فاعاد عليه واعاد وهذا التحقيق
موافق لمذهب جمهور العلماء لكن الاشاعرة والكرامية حيث جعلوا
الايمان مجرد التصديق والاقرار شرطا لاجراء الاحكام وهذا مذهب الامام
يعلم هذا علم الهدى والاشعري في اصح الروايتين عنه على ما ذكره الكردري
وقبل الاقرار ركن والتصديق شرط وهو قول بعض اصحابنا فرط علامة للتحقق وانما
على ما ذهب اليه بعض الحنفية من ان الاعتراف شرط للايمان لكنه يسقط
بالاعذار في بعض الاحيان فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن على ما هو
المتعارف في الزمان واما عند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه
مرفوعا ان الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان والظاهر
ان المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة حيث قالوا
كما ذكر في الكشاف ان الايمان الصحيح هو ان يجتنب الحق ويكون بعضه بلسانه

ويتصدقه فجعله وكذا عند الخوارج الاتيان بالعمل الصالح بقدر ما يتركب الكبيرة يخرج
عن الايمان ولا يدخل في الكفر والطاعة حتى يحكم بكفره فما ذكان الايمان عندهم
لا يزداد ولا ينقص على ما ذكره الشافعي وانما عده على ما ذكر بعد الخوارج
من اشياء عدوا لا فيلزم منه انه خالف اهل السنة وتابع اهل البدعة
وليس كذلك فانه لم يقل بالتفريع الذي ذكره الخوارج والمعتزلة وبطلان
ما ذكروه ظاهر لاحد حيث جاء في الكتاب والسنة عطف العمل على الايمان
فيدل على مغايرته للعمل بالاركان وتمايد على بطلان ما ذهبوا اليه
انه لو زاد شخص ولم ينقص تكليف عمل ومات فهو من عند الله
ايجابا عندهم وانما عده انكر قبول الايمان للزيادة والنقصان
وقد فقد امام الحرمين من الاشاعرة وجوزهما اخرون قال المصنف وهذا مذهب
السلف والحق بين قال الفخر الرازي وغيره الخلاف مبني على ان الطاعة
اذا اطلقت في مقابلة ما قبلها والاتيان الايمان اسم للتصديق بالجنان
مع الاذعان وهذا الايتغير بضم طاعة ولا بمعصية البتة قال المصنف
قال المحققون من اصحابنا المتكلمين ان نفس التصديق لا يقبلها
والايمان الشرعي يقبلها بزيادة ثمراته وهي الاعمال وينقصها فانوا
وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة بين المعنى
المفهوم من اللغة قال وهذا الذي قاله هو الحق وان كان ظاهرا حسنا
فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بقوة النظر والظاهر
الادلة والحق ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث
لا تتغير هم الشبه ولا تتزلزل ايمانهم بعارض وايمان عامة المؤمنين
تصديق ابي بكر لا يسعه وبه تصديق احاد الناس اقوله ثم اعلم ان المراد
بالاركان الاتيان بالاجزاء المركبة والانتهاء عن الزواجر المحرمة واغرب
شارح في تفسير الاركان بالاعضاء التسعة وهي العين واللسان
والاذن واليد والبطن والفرج واذا كان الايمان التصديق على وجه
التحقيق فلا يقبل الزيادة والنقصان الا عتبار ثمراته من الاعمال

اذا الامر

خلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم
وكتبه اي مما انزل على انبيائه اما مكتوبا في الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من
ملك مشاهد او هاتف وذلك بان يعلم ان كلامها وحي من الله منزل على احكامه وانبائه
واعلامه ويعتقد ان القرآن كلام الله غير مخلوق بل ازلي قديم قائم بذاته منزه
عن حرف وصوت وصوت شيء فيصفانه وهو المكتوب في مصاحفنا المحفوظ في صدورنا
المتلو بالسنتنا قال الزمخشري وغيره وهي مائة كتاب واربعة منها خمسون على
شيث وثلاثون على ادريس وعشر على آدم وعشر على ابراهيم عليهم والتوراة والانجيل
والزبور والفرقان **وكتبه** بالياء بعوض بانهم بلغوا ما انزل اليهم وتأموا احكامه واوجبه
عليهم وانهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدها والسهو والخطأ بقرائن التذكر
في الحال او التنبيه عليه بحسن المثال وهذا الترتيب في التوبة منهما
يقتضيه حكمة عالم الرسائل بطوالتكليف والانعام وجمع الله وفتح السين
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل يعلم لشبهه صلى الله عليه وسلم افضليته اشارة
الى تكميله في وقت كشوف الشاهد وستوفائه في حجة عرفة الوحدة حيث
لا يبقى فيها اثر البشرية ولا تصور الا انتسبية الا انه سبحانه كان يردده في بعض
الاوقات من هذه النسبة المجهية الى النظر في تربية اصحابه العلية
وتدبير مراتبهم احوال امته المرضية ليجري عليهم احكام التلوين بعد
في مقام التمكين وليلبسهم في بيداء الازل او بعده وفي بحر الفنا
ومقام هنن البقيه ومن هنا كان يقول لعايشة احيانا كلميني يا حميرا
واليوم الموعود اي يوم القيامة لانه اخر ايام الدنيا ولانه لا يليه يوم ولانها رأي
ربهم بوجود لا بعد له الذي لا ينقطع وعامله من حشر الاشياح مع الارواح
والحاسبة والمجازاة وموافقته من الصراط والميزان ودخول الجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها وفي رواية والبعث الاخر فكان البعث الاول هو الخلق بعد العدم
ومشهود بمعنى ين مشهد ويشهد فيه وقد يسكن دالمه وهو ما فعل الله
وحكم به من الامور كما في جامع الاصول والعامل ما بعد العهد كقول الشاعر

اذا علم الـ ـ ـ ـ ـ اليماني اني ... اذا نلت اما بعد اني خطيبها

اولشرف قدره وتعاظم امره لانه مجال الافهام ومزل الاقدام فليبعد الهتم بشأنه
ثم تدره بالابعد الى قوله **وشرع** اي طريقه ومنهجه وفي رواية للعلم وبالقدر
كله وليس بدين من يجاصل من حجر من شرحه فهو ساقط من الكتاب وفي رواية
الثاني عدم تكلمه في هذا الباب والله اعلم بالصواب نال المولى مناه
يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات
بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها انتهى فالطاعات بجعله ورضاها
ويشبهها بغلاف الكفر والمعاصي قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والارادة
لا تستلزم الرضى وقد قال سبحانه وتعالى كل شيء خلقناه بقدر وفي
الخبر كل شيء بقدر حتى العجز والكيس واجمع السلف والخلف على صحة
قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولانه سبحانه اعطى من
ان يتبع في ملكه ما لا يشاء او يشاء الكثير من الاشياء وقد قبل ترى الخير
والشر فنهل هاهنا الخلق بخمسين الف سنة هذا اولو كان العبد خلق الشر
والخاتمات وهي اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود
على خلاف ما الله معبود وقد ذكر لا مرا لا يرضاه امير بلده طاز عظيم قرية
وقال الغزالي كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر منه المعلوم
والعلم بوجهها من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوي الالباب فلعجز
هي انفرد هي باضرارها دون رب الارباب وهي جمع عالمة بتفصيلها يصدر
منها من الاكتساب هيهات هيهات ذلت الخلق زلة يغلظ الله الصوت عليها
انتهى فالايمان بالقدر هو التصديق بان ما قدره الله في الازل يبديه
وقوعه وسلم بقدره مستحيل بوقوعه فكل حادث في العالم فعله
وخلقه واختراعه لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصفتهم
واوجد قدرتهم وحركتهم قال تعالى خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون
وكما نشاء ون الا ان يشاء الله وقد صح مسلما عن عمران بن حصين قوله
ثم كان الله ولم يكن غيره وفي الله عرشه ثم خلق السموات
والارض ثم ان الله خلق على اثر ذلك كل شيء منهم وعلم ما تقدر عليهم فالذي

انا كل شيء خلقناه بقدر اي بحسب ما قدرنا نحن خلقه وعن انس مرفوعا
من لم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي اي بخ القضاء هو الحكم بنظام جميع
الموجودات على ترتيب خاص في امر الكتابة اولا الاشارة في اللوح المحفوظ ثانيا
على سبيل الاجمال واما القدر فهو خلق الاداة بالاشارة في اوقاتها وهو
تفصيل قضاء بدا السابق بايجادها في المواد الخزينة المعاة بلوح المحو والاثبات
كما يسمى الكتابة بلوح القضاء واللوح المحفوظ باللوح القدر ويجمع هذا
تحقيق كلام القاضي البيضاوي فذكر القدر دون القضاء من باب
الاكتفاء او لكون الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء ولعل الاوجه
ان يقال انما اختار لفظ القدر لتوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ونظر
وكان امر الله قدرا مقدورا وذكر الراغب ان القدر هو التقدير وهو القضاء
هو التفصيل فهو اخص منه وقال ابو عبيدة الفرق بينهما
حينما اراد ان لا يبذر هلي في الشام وقد الطاعون اخبر القضاء بقال
اخبر من قضاء الله الى قدر الله اي بلى بقضاء هو ان يدفعه الله
فاذا قضى فلا مرد له القدر التقدير سمي القضاء الخلق قال الجرجاني في الهداية
القضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما
بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء وقال بعضهم مثاله ان القدر
هو الاعداد للبس والقضاء هو نفس اللبس وبهذا ذكر الحكيم الترمذي
انه كان في اللوح علم ثم ذكر ثم مشهم ثم قدر ثم قدر ثم انجبات في
اللوح ثم ارادة ثم قضاء فاذا قال كن ذكان علما الهيا ثم علم ثم ذكر ثم شاء
ثم قدر ثم قدر ثم قضاء فعند ذلك تم امر من شيء حدث استظهر
في العلم الازلي الى ان استقر في اللوح ثم استبان في عالم الوجود
الايتعلق به امر من الله سبحانه وقال بعض العارفين ان التقدير
كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسم ذلك الصور
للمتلمذ بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متعلما من الاستاد
هو الكسب والاختيار الجزئي وهو في اختياره لا يخرج عن تدبير الاستاذ كذلك

العبد

العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر لكنه متردد بينهما
فتدبر لتعلم ان كل بقعة منه نفصل بطريقة منه معدل لا يميل الا بفعل
وهم يسألون وهو يعلم ما هم فاعلون منهم قال تعالى هل علم كل اناس
من الازل واداة العلم هنا في بطون امهاتكم وقال عز وجل هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اذ الكفر احد مخلوقات تعالى وقال
سبحانه ألم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ليتوصل الله فاعلمن فمنكم من هو
كافر في علمه ومنكم من هو مؤمن في علمه كما في حديث خلقت هؤلاء
للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ومن ثم قال بعض العلماء
يجب السكوت عن كنه في صفات ربنا في افعاله ثم اعلم
بان الايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه استولى علمه بفعل
عبيده من خير وشر وما يجازون عليه وانه تعالى كتب ذلك عنده في اللوح
واجرى افعال العباد بجري ما سبق في علمه وكتابته وشاءها ان تعالى
خلق افعال عباده كلها من خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة
وهذه صفة هذا القسم ينكره القدرية والاول لا ينكره منهم
الا القليل وهم بالكاره كثير ومن ثم خالفهم جميع اهل السنة والجماعة
القسم الثاني الايمان بما كان عليه الشأن مورد احد وعشرين ألف خبر يصلها
حال الرجل وما هو عليه منه الكل والشر خلقه وكسبه فمنها أما مطلق
لم يزل هو يا ثبته كالعلم وعن كالجهل او مقيد بكون بالنسبة الى احد
والى امر شرعا كالمال وكالاكل للغير ضربان اخروية وهي النجاة عن العقوبة
ودخوله الجنة ثم مشاهدة الجمال الاحدية ومطالعة الجلال الصمدية
ودنيوية وهي راجعة نفسانية وهي الايمان والعرفان وصحة المعتقد
والحكمة والفقه والتسامح عن الغير والعفة وجسمانية وهي الصحة وحسن
الصورة وطول العمر والعافية وخارجية وهي المال والجاه والاهل والعشيرة
كذا ذكره الشرنبلالي على هذا الترتيب ثم اعلم بان الايمان بالقدر يستلزم العلم
بتوحيد ذات الحق وايات المقدرات واحكامها المختلفة على ما هو في مرتبة

الربوبية

وامكنة مخصوصة يدل على توحد الحكم بتدبيرها المتحيي لتوحد المقدر لها
ويستلزم ايضا العلم بصفاته كسعته عليه ورحمته على العالمين واثاره تدل عليه
وانوار حكمته للمتفكرين ونفوذ قضائه فيهم مطيعين او مذنبين والعلم
بكل اصنيعه وافعاله العلية وان الحوادث مستندة الى الاسباب الاختيارية
فيجب ان الحنث لا ينقطع القدرة وقال بعض العارفين ان الله قد وجود
الكائنات بمظاهر على الاسماء والصفات فكل ذرة من الذرات لساني
ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد تنزيها لله وحمدا
له على ما ولاه من مظاهر بتها الصفات الجمالية والنعوت الجلالية
فما لا شيء كلها معاد بر لاسما الله وصفاته دون ذاته فانه لا يسعها
الا قلب المؤمن المتورع بتحليلها ته فيه الكلام الا نسوح الحديث القدسي
لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ولذا قيل
القلب عرش الرب وقال ابو يزيد قدس الله سره لو وضع العالم الف
الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به والمراد من هذا قول ان
الانسان هو العالم الاكبر فتدبر ولا يخطر بعين الخيال ذرة الى الاكبر والاصغر
وقد كتب الحسن البصري الى الحسن بن علي ان لم يؤمن بقضاء الله وقدره
وخيره وشره فقد كفر بشمال الله تعالى فيه ومن جاد بنفسه على ربه فقد فجر
وان الله تعالى لا يطاع اكتسابا لها ولا يعصى بغلبة الاله تعالى لملكه لما ملكهم
والقادر على ما اقدرهم عليه فان عملوا بالطاعة لاجل ذلك فهم مؤمنون ما عملوا وان
عملوا بالمعصية فلو شاء الحال بينهم وبين ما عملوا وانه لم يفعل فليس هو الذي
حبهم على ذلك ولو جبرهم الله تعالى على الطاعة لاسقط عنهم الثواب
ولو اجبرهم على المعصية لاسقط عنهم العقاب ولو اهملهم كانوا كذلك عجزا
في القدرة وكلفه لهم المشقة التي عنهم بها عنهم فان عاملوا بالطاعة
فله المنة عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم والسلام قال الصدقات
قول يؤخذ من هذا الحديث كلمة القدرية بالنظر الى العقل لانه هو الايمان به
من جملة اركانه الذي يكفر منكره واحد منها ويشهد له نص آية من نصوص

القدرية محرس هذه الآية والا تشبه عدم لزوم التعارض شبهة عندهم
فلم يقع عند راتهم هو المختار والذي عليه جمهور المتكلمين والفقهاء من
اتباع المحدثين هو ان لا يتبادر احد من المتأخرين الا بانكار ما علم من ضرورات
الدين كنفي العالم وحشر الاجساد وفي المعاد وعلمه تعالى بالجزئيات والكليات
فما لا فما اذا لم يكن من ضروريات فان قلت قول المعتزلة ان الشر غير مراد له تعالى
وان القرآن مخلوق ونحو امثاله الا اذا اريد به الخلق المخلوق فان قائله شهيد
يكفر بلا خلاف وذلك التفصيل ان الجهمية قائلون من بعض الوجوه ليس بكفر
هذا واعلم ان الايمان لا يشترط فيه الاشتمال والبرهان بل يكفي
اعتقاد جازم في ذلك الجوان اذ الحي بالدليه على التصلف والائمة
الاربعة واتباعهم من الخلف فتحة ايمان المقلد واما نقل الامم الصحة
عن الاشعري امام السنة فكذب عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم
القشيري وابو نصر في افتخ الصحابة رضي الله عنهم اكثر العجم قبل الايمان با
عوامهم كما خالف الوهب في اقوالهم وان كان بعضهم تحت السيف او اسلم
بتعالى الغير ولم يلتزموا احد الاسلم بتردد نظر ولم يسألوه عن دليل تصديقه
واما ظلال الباقلاني والاشعري اني والي المعالي فنسبتي على المتابعة لما
ابتدعه المعتزلة ومن الهوريان انه يشترط في صحة الايمان علم بعضهم هؤلاء
الاعيان وهم انهم من دخلوا في دين الله واحدا واعن رسوله وانتهوا استند
وطريقته وبلغوا الشريعة واما الجهل بهوية الذي جرّ هؤلاء المتكلمون ورثتها
الجهلة ليس فانما احدثه المتأخرون ولم يحضر الوقت شيء منها السلف الصالح
ومن تبع اثارهم والغزالي وغيره ان الله تعالى لا اهلية فيهم لعلمهم انه لا يجوز ان
فيما لا يجب ذلك عليه مخافة ان يقع في شبهة لا يمكن ازالتها لعلم ولذا
قال الشافعي لان الله يجمع الماضي ما عدا الكفار هؤلاء على الاشاعة
يشيء من هذا الكلام وهذا مع ان يقتل ان يريد يستلذ فيا لايمان بالله سبحانه
لا نا نجد كلام العوام محشوا بالاستدلال في تمام المرام وانما نقل بعضهم من
ان الاجماع على تأثيم المقلد بترك الاستدلال فمحمول على الاستدلال بالايات المنصوبة

في الاتفاق والانقص واختلاف الاحوال التي هي ظاهرة عند ازدياد الكمال بل لجهة
عند الكفار والجهال اما تري قوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض ثم اعلم ان جمعا
من الحنفية ذهبوا الى الايمان غير مخلوق وبالغ جمع منهم فكفر من قال بخلقه
ولعله مبني على ان التصديق لم يحصل الا بالتوفيق اذ هما اثبته الله فهو قائم
القديم كما قال تعالى واليكه كتب في قلوبهم الايمان واما ينسب الى العبد
اسبابها ربما يحيث دخل فحسن نسبته مجازا جريا على ما يكون
نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالايمان من حيث انه فعل
الله غير مخلوق بل هو تعلق بهي ومن حيث انه دخل تحت اكتساب قليه
العبد تصور كسبي وهذا قريب من اصطلاحات الصوفية في مقام الجمع
والتفرقة وهذا القول ما افرده به ابو حنيفة من السلف الصالحي بل نقله
الاشعري عن احد وجماعة من المعتزلة ومال اليه المكن وجهه بان المراد
بان الايمان حق مادل عليه وصفه تعالى بالمؤمن بان ايمانه هو تصديقه بقدمه
في الازل بكلامه القديم بوجود وجداني فيه وليس تصديقه هذا
محدثا ولا مخلوقا تعالى ان يقوم به حادث فخلاف تصديقه ارسله باظهار
المعجزة فانه من صفات الافعال وهي حادثة عند الاشاعرة فقد يحمة
عند الاشعرية ايضا لكني لا اجتني بعد هم عن قصد هذا المعنى لان ما دل
عليه وصفه لكنا مالمؤمن فهو غير مخلوق فتحقق ان الايمان باق حكما شرعيا
مع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغلبة الحال وبنظير ذلك قالوا حكم النكاح
ونحوه من العقود في هذه الاحوال هذا وقد منع جماعة من العلماء الاعلام
وصنيع ابو حنيفة واصحابه الكرام ان لا يقول اهلنا نا مومن ان شاء الله
واجازه كثيرون قال التفتازاني وهو اكثر السلف من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين من
الاشاعرة وهو قول سفيان الثوري وقال المحلي في شرح مسلم عن اكثر
اصحابنا المتكلمين ان لا يقول انا مومن مقتصرا عليه بل يضم اليه

ان شاء الله

ان شاء الله وعن الاوزاعي وغيره التخيير وهو حسن اذ من الطرق نظر الى
انه جازم فيما لم يعلم ومن قال ان شاء الله اما للتبرك او الجهل بخاتمة الاعمال
قال ابن مجدوده جواز انه ليس القصد بالاستثناء فيه الا التبرك
انتاما التردد كما لا يقولون لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فانه
يعطب الاستثناء في قطع الوصول وقد صرح به فيه في اذن خلق
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مع ان ضرره تخلف التصديق عليها
لعباده فيصرف الامر عليها الى مشيئته انتهى والاخير انه خلط بين الاستثناء
بالتعليق المشتمل من الاية الاولى على قصد تعلم او وعده بفعله في
زمن الاستقبال وهو ما لا يخالف فيه احد من ارباب الكمال وبين الاستثناء
للتبرك الذي يتال في خطط للحصول كما في الاية الثانية اياما بانه لا يجب
عليه شيء من الافعال وانما الكلام فيما يكون ذا وجهين متحقق في
الحال وقابل للزوال في الاستقبال وان الاولى ما دات ان الاتصال
والظاهر انه لا يستثنى ليكون الجواب على طبق السؤال اذ السائل
ما قصد بسؤاله الا اتصافه بالايمان في زمان الحال اذ من المعلوم
ان احدا لم يطلع على المآل وكيف الا يحسن الاستثناء فان قطع الوقوع
اصلا لا سيما اذا سيل انت مليء او مدين اد صابع ادعاطس او شاب او طويل
لا يقال ان شاء الله وكذا اذا سيل ان الرب واحد او يحمد بني ثلاثة لانهم
ان شاء الله لا يعجبهم التردد في نصديد والشك في تحقيقه ولذا قيل
في توجيه منعه ان تركه ابعد عن التهمة بعد الجزم في الحال ويتقرر
انه قصد غير التعليق نوعا اعتادت نفسه التردد في الايمان لكثرة
اشعار النفيس بواسطة الاستثناء بتردد ها في ثبوت الايمان واستمراره
انتهى واجاب عنه ابن حجر بما لا طائل تحته فتدبر ولعل ما صدر من
الاستثناء عن بعض السلف مبني على الخوف حوفه ان لا يكون داخلا في
المنافقين حيث قالوا من الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمومنين ومن ثم قال البخاري عن ابن ابي مليكة ادركت

فالاخبار بصحابيا كلهم يجاز النفاق على نفسه ما منهم من احد يقول ان ايمانه
على ايمان جبريل وميكائيل الا انهما متطوع بها والعصمة انما تفيد المعصوم
فهو غير جائز الا بحسب الظاهر لان تحقق السابقة والاخفية غير معلوم
الا عند المطلع على السرائر ولذا لما سئل ابو يزيد لحبتك احسن
او دخلت الكلب فقال ان مت على الايمان فهو احسن منه والا فهو الحيوان
خير منه وعند الشافعية خلاف غريب في الكافر فقال بعضهم بنجاته هو
كافر فلا يقال ان شاء الله ومنهم من يقول هو كالمؤمن فيقال ان شاء الله قال
فاذا تعبد الله كانك تراه اي في الاتيان باعمال الاركان واطلق ليدخل ايمان
الاسلام والايمان واطلق لانه غاية الاستحسان حيث قيل
الاخلاص تصفية العمل من طلب عوض ولكسب غرض وتخليصه من
رياء ومعنة وطلب اعراض وبعد ان جعلت ان تقول الله هو
الذي هو المذكور في الآيات الكثيرة من القرآن في الذين اتقوا والذين
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان انتهى والاحسن انما لم ار في الحديث
المعنى الاخص من ارادة الاحسان كما لا يخفى على ارباب العرفان وتمام
سياقه في جواب جبريل ما يكون شاهدا كافيا في مبدأ البيان ودال
على انه زاد به مقام المشاهدة او المواجبة على التحقق في الامكان
قال ان تعبد الله كانك تراه يعني في غاية الخضوع وغاية الخشوع
كما يقتضيه مقام الادب عند شهود الرب والمعنى حاله كونه
مشبها بمن يتوجه الى الله ولم يلتفت الى ما سواه فيكون فانيا
عن نفسه باقيا بربه فلا ولا وهذا من جوامع الكلم بان العبد
اذا قام بين يدي سيده تعاينا المعروف حضر قلبه بين يدي شانه
فحسن عمله في حد ذاته فاذا عمله عليه في حالته وهذا المعنى من جود
في عبادة العبد سواء عبد ربه الله فيحق ان يعبر عنه بما عبر به
فان لم تكن تراه اي مقام الرؤية المنعوتة فانه يراك اي
اعلم يجب ان الله يراك او فلا تغفل في العمل فانه يراك فعليك الجد في الاخلاص

في الاعمال

في الاعمال ومراعاة العبد به في جميع الاحوال قال الغزالي ولم يبق
المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة وقال بعض العارفين الاولى اشارة الى
مقام المكاشفة ومعناه انه خلاصة العبودية عن رؤية الغير المتعينة
بالاشتغال بمعرفة ادراك الطلب عبارة عن حالة الرب والثاني الى مقام
المراقبة في الاتصال وحضور الحق من العلم بالاطلاع وذي الجلال وهو حاصل
الحالتان من ثمرة مخرفة الله وخشيته ولذا قال ابو الحسين
الخشية ان ترى علم العلماء بالله المستعين بالله الشيب اوقاتك
الخشية اتم من حالة العبادة حيث في ان يكون اشارة الى ما يحل ذلك
المنزل فانه مقام الكمال ولا يبعد ان يقال معنى تعبد الله كانك تراه
له في جميع الاحوال بوصف الخشية فيكون الاتيان باسم الجلالة
ويحتمل ان يكون عطفا على مقام المراقبة اي تعبد الله على دوام الاوقات
كما حصل ان الحق يراني ظاهرك والله يراقب باطنك بهذا
وليس معناه انك لم تكن تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يراك
فانه خطأ بين لغة وعلى الادراك واما ما يوهم معنى الصوفية من ان
المعنى انك لم تكن ترى الله فاعبده كانك تراه فهو خطأ فاحش
تنزه مع عدم ملاءمته لما بعده من قوله فانه يراك واما ما يتوهمه بعض
ان الاحسان هو الاخلاص وهو من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وفي الحديث المسلسل بالاولياء الاخلاص سري سر الله
استودعه قلب من احببت من عبادي لذا اجعل وضوحه ظاهر
فانا اولى ان يقال مستور من معنى الرواية نسيانا او قصدا بحيث الا نفي بعض
الروايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور واما ما ورد في شرح الدين
وجوهها هنا من قوله فانا اصدقت فلا يوجد في اصل من الاصول المعتمدة ولا
في نسخة من الشروح المعتمدة نعم رواه الترمذي في جامعه وغيره
صدقت في الملوصوله الثلاثة وقيل الناسخ في تلك الاحاديث الاربعة
للصدق تقع في البعض على العكس بعده له قول الباجي واما قول من قال الحديث

دليل على ان ربنة تعالى في الدنيا ممكنة فرد ود عليه فان كان التشبيه في المنع
منع عن ارادة هذا المعنى واما تقريره ان جعل قوله وتقييده بقوله رايتها في الدنيا
عبثا لا هو الحق فيه انه ليس الكلام في الامكان العقلي والحديث الذي هو العمدة
في الدليل النقلي يشهد بانه لا يمكن في الدنيا بل انه مختص بحقيقة بالغيب
نعم جزاء هذا الاحسان الذي هو المشاهدة والمراقبة ليس الا احسان
في الجنة بالرؤية والمراقبة كما يشير اليه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال ما خبري عن الساعة اي عن قيام الساعة كما صرح به في رواية
مسلم اي وقت وقوع القيامة وهو جزء من اجزاء الامنة عبر عنها بها وان طال
زمنها اعتبارا بأول حالها فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها او على العكس
لطولها وهذا باختلاف احوال اهلها او لانها عند الحق كساعة عند الخلق
وليس المراد بها الساعة المتعارفة عند اهل الهيئة وهي جزء من اربعة
وعشرين جزأ من اجزاء الليل والنهار شرعا انما تطلق على القيامة وفي الساعة
الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد من المائة والقرن ويسمى
الساعة الوسطى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الساعة
فاشار الى اصغرهم انه يعيش هذا الابعد كم القرن حتى تقوم عليكم
ساعتكم اذ المراد به انقضاء عصرهم ولذا اضاف اليهم وعلى موت كل واحد
وهي الساعة الصغرى ومنه حديث من مات فقد قامت قيامته
ثم الساعة الكبرى قد يراد بها القيامة كما هنا وهي النفخة الثانية وقد
يراد بها النفخة الاولى فانها ايضا تقع بغتة في ساعة واحدة حتى من
تناول لقمة لا يبلغ بها فمه وهو المراد بقوله تعالى فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون اي لا يتمكنون من ذلك لفجأتها بغتة فقد جاء اشراطها
والعاقل الى اللائم هو المستعد قبيه ان يقال سألت المسئلة عن زيد
وسألت عنه زيدا اي ليس الذي سئل عن الساعة بأعلم من السائل
اي عنها نعم ان يكون صالحا لانه يسأل عنه في امر الساعة لانها من
مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية بقال عرفان المسؤل عنه

بحسب ان يكون اعلم من السائل فلا يتال لا يلزم من نفي الاعلمية نفي اصل العلم
عنها مع انها منتفيان وبان في عدم العلم بها ومساق الكلام ينتضي ان يقول
لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم لان العدي كل
سائل ومسؤل منتفيان في هذا الامر المجهول هذا داخل في صفة ما حقيقته
الطيبي فان قلت لم سأل جبريل عنها مع علمه بان غيره كذلك لا بعلمها
قلت الجواب انه لتنبيههم بهذا السؤال انه ليس له الجواب عما لا علم له به فيه هذا الباب
وعلى عدم استكفاف من قول لا ادري الذي هو نصف العلم كما تنبه هم
بما له الجواب عنه مما لهم فيه سؤال له بحسن السؤال الذي هو نصف العلم
فتم العلم على الوجه الاحكم والله اعلم وقد روي عن علي كرم الله وجهه
وابو هريرة عن كيف بكما اذا حدثت عالا العلم ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف
اذا اخطأ العالم فقال لا ادري فقد اصيبت مقاتله وقد قال الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا وبقول الرسل لا علم لنا وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
اي بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادري
حتى اسأل الله فجاء فاخبره جبريل فقال ان الله عز وجل يخبرك ان
خير بقاع الارض المساجد وشرها الاسواق رواه البزار وسأل النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن معنى قوله تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لا ادري ثم ذهب فجاء فقال
ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وسئل مالك عن اربعين مسئلة فاجاب في اربعة وقال في ستة وقال في عشرين
لا ادري قال ناصحه فحفظ اما اجاب فيه اربعة اقر اي علامتها ونقل اما
علامتها فعشرون كما في الرواية بها قاله المظهر وفي نسخة عن امارتها فانفردها
وارد جنسها اي علاماتها اله التي علم اقترابها قال ان تلد الامة ربتها
اي سيدتها او صيدها والتانيث باعتبار النفس فيشمل بنتها
وابنها وفي رواية زوجها اي سيدها او في آخر يعلها بمعنى زوجها ومنه قوله تعالى
اندعون بعلا وتذرون احسن الخالقين باعتبار الشخص فيشمل جنس ولده هاولذا قيل

والمعنى بالكثرة وصولها لاجل انها سبب عترتها وبقاءها بعد سيدها علم
تاتيتها لاهل الادبر من الله سبحانه وتعالى وهذه الاشارة الى قوة الاسلام والمسلمين
واستيلائهم على الكفر والمشركين فتكثر السراري حتى تلد السرية بنت
سيدها وهي في حكم سيدها وهو من علامات القيامة لان بلوغ الغاية منه
بالانحطاط الموذن بقيام الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع السراري
لفساد الزمان وفسق اهله حتى يشتد الفاقة بها هذا اصلها وقيل
عبارة عن كثرة العقوق واضاعة الحقوق بمعاملة الولد امه معاملة السيد
امته من المهنة والاهانة وبقائه على رقية ان تلد المرأة وهي لا تنفك عن الاسترقاق
حتى يكبر الولد غيظا والما فيضا اراد كناية عن كثرة بيع السراري حتى
تتزوج الانسان امه وهو لا يدري وبنا سببه رواية بعلها بضم الموحدة وهو
والتحقيق ما ذكره الطيبي من انه اشارة الى ان الاعم تصير ذلة لان
الام مربية للولد ومدبرة لامره فاذا صار الولد رئيسا اذا كان بنت
بخلاف الاب كان القرينة الانيثة تدل على عكس هذه القضية وهو ان
الاذلة يتملكون اعزة فيتسلط المطرفات انثى ويؤيده ما ورد من انه
اذا ضيعت الامانة وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة تال الموفقة
قوله ربتها اي سيدتها ومعناه ان بكثر السراري حتى تلد الامة السرية
بنتها السيد هاومنت السيد في معنى السيد وقيل يكثر بيع السراري
حتى تشتريه المراة امها وقد تستخدمها جاهلة بانها امها وقيل غير ذلك
وكله او صحته في شرح مسلم بدلايله وجميع طرقه ان تلد بنت ابيها بنصب
اي تعلم خطابه تمام ليبدل على بلوغ الخطب مبلغا لا يختص به رويته راو
دون غيره العراة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل في رجله العراة
بضم اوله جمع عار وهو من لا شيء على جسده كذا ذكره ابن عمر والظاهر
ان المراد بهم العراة العرنية وهم الذين ليس معاشه سوى العوز العالة
بتخفيف اللام اي الفقراء واصله عولة بفتحتين جمع عايل من عال الفقير
ومنه قوله تعالى ووجدك عايلا اغنى تال اللهم عوله العالة اي الفقراء

ومعناه ان اسافل الناس يصيرون اهل ثروة ظاهرة عالة الشاء بكسر الراء
بالانة المهملة وجمع راع والشاء اسم جنس للشاة والمعنى جفاة الغنم وفي رواية
لمسلم رعاة البهم بضم الموحدة جمع بهمة بفتحها صغار الضان والمعز فيه
غاية التحقير بحالهم وفي اخرى للبخاري رعاء الابل البهم بضم اوله جمع
بهيم بمعنى الاسود الصرف على انه نعت للضان اولها والضان البهمات
قيل القضية متحدة لامتعددة فكيف الجمع بين الروايات المختلفة
فالجواب انه صلى الله عليه وسلم جمع بينها فنقل كل راو ما ثبت عنده
حفظها او حدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عنه نسيان المبين
او بعد اهل الروايات في المشتهات يتطاولون في البنيان
بتشاطحون في رفعه ويتفاخرون في حسنه وهو مفعول ثان ان
جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال ان جعلتها فعل الباصرة والعيان
اهل البادية واشباههم من اهل الفاقة تبسط لهم الدنيا فيتوطنون
البلاد ويتشرفون القصور المرتفعة ويباهون العباد فهو اشارة الى
تغلب الارذال وزيفه للارباب الكمال بوفي الرياسة من لا يستحقها
وتعاطي السياسة من لا يحسنها ومن ثم صح من اشراط الساعة ان توضع
الاخيار وترفع الاشرار وصح ايضا في الضد لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا اللكع بن اللكع ابن اللئيم وبالكع في رواية تخفيفهم بوصفهم
بانهم صم بكم اي جهلة لا يسمعون كلام الحق ولا يتكلمون بالصدق والعمل
بخصيص الامارتين من بين الامارات مع كثرة العلامات ما وقع على ما ورد
في الروايات بحالة خطبها وشاهية شانها وغرابة وقوعها تاطلت
اي بذهب الرجل فلبثت اي مكثت وتوقفت لا ادري من الرجل مليا
بفتح فكسر وتشديد تحتية اي وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام
كما في رواية ابي داود والترمذي تال الطيبي قوله مليا هو بتشديد الياء
اي زمانا كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء مبينا في رواية ابي داود
والترمذي وغيرهما انتهى وهذا مخالف لرواية ابي هريرة من انه